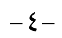
محمد سليم الجندي

من أعلام العربية

تأليف

بسمة رحيم

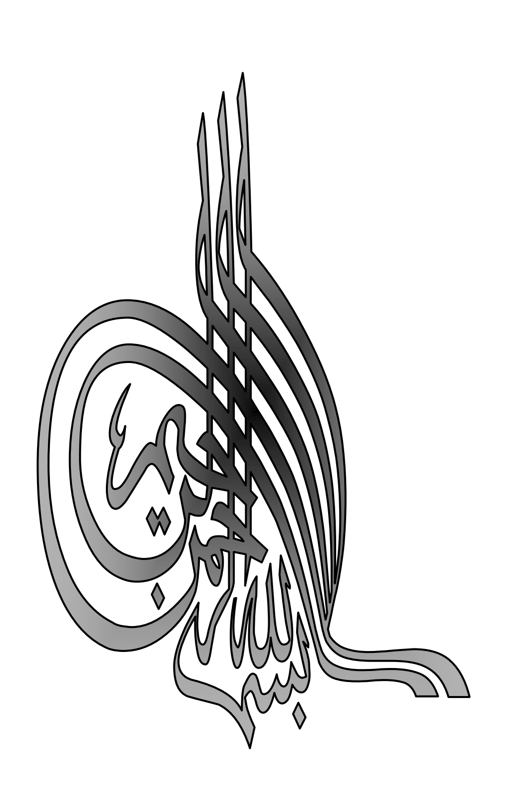




محمد سليم الجندي

١٢٩٨-١٣٧٥هـ

١٨٨٠-١٩٥٥م


بسم الله الرحمن الرحيم

تصدير

بقلم د.مازن المبارك

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

حمداً لله على ما أنعم، والصلاة والسلام على نبيّه الأكرم.

وبعد، فهذا كتاب عن واحد من الروّاد الأعلام الذين بزغ نورهم في فجر عصر النهضة العربية على أثر جلاء الأتراك عن بلاد الشام. وهو الأستاذ محمد سليم الجندي.

وعجيب أن يكون جيل الروّاد الأوائل، في مفتتح القرن العشرين وأوائله، هم طلائع النهضة العربية الثقافية المعاصرة، بعثاً للهمم، وإحياء للتراث، ونشراً لذخائره، وتعريباً للغة... وأن يكونوا هم آخر من مثّل سلف هذه الأمة في الثقافة العربية الإسلامية لغةً وانتماء ورعاية وولاء وإخلاصاً!

ولعل صوت الأستاذ الجندي واحد من أواخر تلك الأصوات التي تردّدت أصداؤها ممثلة أصداء الماضي وأصوات السلف من العلماء العاملين. إنه مثالٌ صادق من جيلٍ عاش الثقافة العربية الإسلامية، ومثَّلها بإيمانه وعلمه وثقافته، وبلغته وحرصه على نقائها وسلامتها ورفعتها، وبخلقه وما يتصف به من وداعة وشمم، وتواضع وإباء، وإقدام وزهد.

كان الأستاذ الجندي لطلابه أباً وصديقاً قبل أن يكون أستاذاً ومعلماً، قضى عمره يعلّمهم ويرشدهم ويوجههم. ولقد ضرب لهم المثل بالإخلاص والتضحية

في سبيل العلم، وكان لهم القدوة الحسنة في حب العربية والدفاع عنها والسهر على صيانتها.

كان واحداً من أساتذة المدرسة التجهيزية الأولى في دمشق، وهم الذين كانوا روّاد العلم والتعليم، وقادة الثقافة وموجهي الوطنية، ونافخي روح النضال في نفوس الشباب...

لقد كان درس الأستاذ الجندي - وكلٌّ من زملائه مثلُه - درسَ عربية ووطنية.

وفيما كُتب عن مكتب عنبر وعن أولئك الأعلام دليل ذلك وشاهد صدقه.

وأما علمه باللغة العربية وعلومها فحسبي في وصفه ما قاله تلميذه الأستاذ علي الطنطاوي يوم تحدّث عنه بعد رحيله: «فهمت أنه قد مضى الرجل الذي لم يبقَ تحت أديم السماء من هو أعلم منه بلسان العرب: لغةً واشتقاقاً ونحواً وبلاغةً وعروضاً وروايةً وضبطاً، ولا من هو أوفى لها وأغير عليها. وأنه لم يعد في ديار الشام من أستطيع أن أذهب إليه أنا والأفغاني[١] والعطار[٢] كلما دهمتنا عظام المشكلات في العربية، نحملها إليه ليحل لنا عقدها، ولم يبق لنا من نقول له في الدنيا يا أستاذنا»[٣].

سليم الجندي واحد من أولئك النفر الأبرار الذين أضاؤوا فجر النهضة العربية في بلاد الشام بعد ظلمة التتريك الاتحادية، وكانوا روّاد النهضة العربية الحديثة.

---

(١) الأستاذ سعيد الأفغاني.

(٢) الشاعر أنور العطار.

(٣) من كلمة الأستاذ الطنطاوي في حفل تأبين الأستاذ الجندي الذي مات سنة ١٩٥٥م.

لقد آمن الأستاذ الجندي بأن القرآن حفظ العربية، وأن على أبنائها أن يكونوا جنداً يحفظونها ويجنبونها الضعف والركاكة فقال: «منيت اللغة العربية بضروب من النكبات، لو أنزلت على جبل شامخ لتصدَّع، ولو أصاب غيرَها من اللغات معشارُ ما أصابها منها، لعفت رسومها، واندرست معالمها، ولكن الفضل في سلامة هذه اللغة الكريمة، ونجاتها من براثن الفناء والموت يرجع إلى القرآن الكريم... وغايتنا إرشاد الألسن والأقلام إلى مواقع الفصاحة والصواب، وصرفها عن مظانّ الغلط ووجوه الركاكة»[1].

واستمع إلى صوته وكأنه النور الذي يخترق سجف الظلام التي تسدل علينا وتحيط بنا اليوم يقول: «ويلوح لي أن خير وسيلة تضمن إنعاش اللغة وسيرها مع مدنية العصر الحاضر، وتحفظ جوهرها من تسرّب الخلل إليه، أن تنقّح من شائبة العجمة والركاكة وألّا يصار إلى الدخيل أو العامي إلا عند العجز عما يرادفها من الفصيح؛ لأن التسامح في استعمالها يفضي إلى إفسادِ اللغة وتكثيرها بغير فائدة، والتباسِ الفصيح بغيره، وانتشارِ الفوضى فيها، والدليل على ذلك من وجوه:...»[2].

وماذا كان يقول اليوم لو رأى ما ندعى إليه باسم التيسير والتسهيل، وباسم تقريب العامية من الفصحى، أو باسم تفصيح العاميّة، وباسم ما يلبسون به علينا من توثيق التراث اللامادّيّ..!!

---

(١) مجلة الرابطة الأدبية، العدد (١) «تهذيب الألفاظ».

(٢) من كلمة الأستاذ الجندي في حفل استقباله عضواً في المجمع. (مجلة المجمع سنة ١٩٢٥ المجلد (٥) ص(٣٩٩).

إنّ العربي الذي يدرك خطورة الخطوة الأولى نحو الانحدار لا يمكن أن يقبل من أحد سياسة (قل ولا حرج) تحت أي شعار أو حجّة من تيسير أو تقريب أو تفصيح، فالعاميّ عاميّ نستخلص منه ما كان فصيحاً، ولا نحاول تسويغ كل عاميّ، والركيك من الأساليب أخطر من المفردة الغريبة، لأنه يفسد الأسلوب اللغوي، ويذهب بجمال اللغة وإشراقها، وأخطر من ذلك أنه يبعد الناشئة والكتّاب عن أساليب العربية فتنقطع الصلة بينهم وبين لغة العرب في الأدب القديم وفي القرآن الكريم، وتلك الصلة هي النسب إلى إرث الأمة الثقافي... ولو استمرت سياسة التسامح وفتح الباب لقبول كل ما يحكى ويقال ويكتب بحجة شيوعه وانتشاره؛ لوصل الأمر إلى لغة عربية الحروف غريبة الوضع، ولأصبحت عربية التراث وعربية القرآن غريبة بين العرب.

رحم الله شيوخنا الجندي والمبارك وسلام والداودي والبزم، ومن كان معهم من زملائهم، فقد كان لهم منهج في إنهاض العربية من كبوتها وتحريرها من ضعفها وركّتها، وترسيخ أصالتها وفصاحتها، وهم الذين قضوا حياتهم مجاهدين وجنوداً مدافعين عن حمى العربية لتبقى سليمة معافاة صحيحة. فما إن رفعوا عنها مظلة التتريك وأعادوها إلى الحياة عربية مشرقة حتى بدأ عهد جديد من جهادهم الذي أدركتُ أواخره حين كانوا يتصدّون أيام الفرنسيين ومندوبيهم وأذيالهم وأتباعهم لمحاولات إفساد العربية عن طريق التدخل في صنع مناهجها، وتعديل كتبها، ونظام امتحاناتها، وكانت أصواتهم تعلو منبهة ومحذّرة ومستنهضة. وكانت للأستاذ الجندي قصائد في كثير من المعاني الاجتماعية والحكمية والوطنية، فمن ذلك قوله:

يا أيها القوم ما أوهى عزيمتكم حتى كأنكم موتى من الخَوَرِ
موتوا لتحيوا، ولا تحيوا لتنتظروا كتائبَ الموت تأتيكم على السُّرُرِ
فالموتُ أفضل للإنسان من دَعةٍ وأن يعيش أليفَ الذّلّ والخَدرِ
فأفضل النَّاسِ مَن في الأرض جثّته ونفسه فوق هام الشَّمسِ والقمرِ

وقد أحسنت المؤلّفة الأستاذة بسمة رحيم صنعاً إذ وضعت كتاباً عن حياة الأستاذ المجمعي محمد سليم الجندي فأحيت ذكراه، وعدّدت آثاره وعرّفت بالمطبوع منها والمخطوط، وكان هذا التعريف دعوة إلى تحقيق ما لم يحقق ونشر ما لم ينشر.

إذا كان هذا الكتاب لا يفيه كل ما يستحق فحسبه أنه أعاد إلى ذاكرة هذا الجيل الغارقِ في هموم الحياة بعضُه، وبعضُه لاهٍ في ملاعب الحياة وسفاسفها؛ سيرةَ رجل كبير، ومعلّم قدير، يذكّر بأيام عزّة شمّاء، وهمّة قعساء، لعل أفكاره تشرق علينا من جديد، فتذكرنا بما كان للغة العربية من مجد تليد، وتبعث فينا روح روّاد النهضة العربية في بلاد الشام، أهل الغيرة والهمة والإخلاص.

ولعلّ لجنة أعمال المؤسسين الأُول لمجمع اللغة العربية التي بادرت إلى إحياء ذكراهم بإصدارها الكتب عنهم؛ تتم فضلها بالعمل على نشر ما لم ينشر من آثارهم.

والشكر واجب لمجمع اللغة العربية لاهتمامه بالسابقين من رجاله، وللجنة المؤسسين القائمة على إحياء ذكراهم وبعث آثارهم، وإلى مؤلفة الكتاب لما بذلت من جهد وأحيت من أثر.

ورحم الله الجندي وصحبه وجزاهم عن الأمة ولغتها خيراً.

دمشق ١٨ من ربيع الأول ١٤٣٢هـ

٢١ من شباط ٢٠١١م

مُقَدِّمَة

يعدُّ هذا الكتاب تعريفاً بعالم جليل وأستاذ قدير، قضى حياته في خدمة اللغة العربية، نهل من معينها الذي لا ينضب، وسخّر نفسه لإعلاء شأنها والحفاظ على سلامتها.

كلُّ مرحلة من مراحل حياته التي عاشها بهمة عالية ودأب وجدّ تثبت ذلك.

ابتدأ بقرض الشعر في سن مبكرة، وتتلمذ على كبار علماء عصره، فقرأ علوم العربية، وأحاط بسائر فروع الثقافة التي تتصل بها، فغدا كاتباً بليغاً ومعلماً نحريراً، فضلاً عن كونه من الرعيل الأول الذي أسس مجمع اللغة العربية بدمشق، هذا الصرح الشامخ الذي يحمي لغتنا ويذود عنها.

إنَّه الأستاذ سليم الجندي، واحد من أعلام عصره، ورائد من رواد النهضة الحديثة.

المؤلّفة

الفَصْلُ الأَوَّلُ

لمحات من حياته

نسبه:

محمد سليم بن محمد تقي الدين بن محمد سليم الجندي مفتي معرّة النعمان ابن محمد الجندي مفتى معرّة النعمان وحمص.

يتصل نسب أسرته بالعباس بن عبد المطلب عم الرسول عليه الصلاة والسلام من جهة أبيه، ومن جهة أمه: نظيرة بنت شريف بن محمد الحجي من بني يوسف.

كان أجداد هذه الأسرة يقطنون في بغداد إلى أن استولى عليها التتار[1]، فالتجأ أحدهم وهو يوسف بن عبد العزيز بن المستنصر إلى فتق في نواحي الأزد، وأقام ابنه عبد الله في مكة، ثم خرج ابنه شهاب الدين أحمد إلى دمشق، فأمضى فيها عاماً كاملاً، ثم أقام في حلب عاماً آخر، ثم ذهب إلى قرية بكفالون من أعمال سرمين في عمالة الشهباء، فاستوطنها وتزوج فيها سنة ٨٦٨هـ، فكانت بداية هذه الأسرة في سورية، فلما كثر رجالها؛ تفرقوا في بلاد أنطاكية، فأقام فريق منهم فيها، وأقام آخرون في القصير.

ولد لأحمد من أحفاد أحفاده ثلاثة ذكور، فسمّى كل منهم محمداً، ولقب الأول بوفا، والثاني بالجوهري، والثالث بالجندي، فسكن الأول في حمص، وله ذرية فيها وفي حماة إلى يومنا هذا، وسكن الثاني في إدلب، وذريته مشهورة فيها إلى الآن، أما الثالث فبقي في بكفالون، وأعقب ولدين، أحدهما أحمد، وهو جد الجنديين في حمص، وثانيهما حسن الذي هاجر إلى المعرة في القرن الحادي عشر،

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج٨/ ص٧١٤.

وكان من أحفاده محمد بن عبد الوهاب بن إسحاق بن عبد الرحمن بن محمد، من أولاده: سليم الذي أعقب ثلاثة أولاد، أبو السعود مات صغيراً، وتقي الدين وأختهما نائلة. أما تقي الدين، فقد أنجب ثلاثة أبناء ذكور، أكبرهم الأستاذ محمد سليم الجندي، وأخواه أمين ومصطفى، وخمس بنات: فاطمة ونائلة وأمينة وجميلة ولطفية. وقد تزوج الأستاذ الجندي صالحة بنت سعيد بن صالح بن عبد الوهاب وأنجب منها: نجم الدين وتاج الدين وضياء الدين وبدر الدين وشمس الدين وحياة وطريفاً[1].

عُرفت عائلة الجندي بالعراقة في العلم والشعر والرياسة، وتولى أناس منهم القضاء والفتيا في حمص ودمشق، كما تولى فريق منهم إمارة حماة وحمص والمعرّة.

مولده ونشأته في المعرّة:

ولد في معرّة النعمان، مدينة صغيرة تقع شمال مدينة حماة، في ٢٨/ رمضان/ ١٢٩٨هـ الموافق ١٨٨٠م، ونشأ في حجر أبيه حتى بلغ السابعة من عمره.

كان والده رجلاً نسّابة محبًّا للعلم والشعر، أبي النفس، معروفاً بأمانته ونزاهته، لين الجانب، لا يؤذي الآخرين. تحدث الأستاذ الجندي عن مناقبه فقال[2]: «كان تاريخاً ناطقاً وقمطراً[3] حيًّا، أبيًّا، طاهر النفس واليد والذيل، لين الجانب، بعيداً عن الإيذاء، صبوراً على تحمل الأذى»، وقال أيضاً: «كان عالماً

---

(١) تاريخ معرة النعمان، ج٣/ ص٣٥٠.

(٢) المصدر السابق، ج٣/ ص١٥٦.

(٣) قمَطر: ما تصان فيه الكتب.

بأنساب الأسر السورية أكثر من أبنائها»[1].

في كنف هذا الأب العطوف الكريم شبّ الأستاذ الجندي وترعرع على حب الفضيلة وتمثل الأخلاق الحميدة والشيم النبيلة.

تعلم القرآن عند الشيخ أحمد من بني إدريس المعرّي، ودخل المكتب الرشدي عام ١٣١٠هـ، وكان فيه أربعة صفوف يجتازها الطالب في أربع سنوات، فلما وجد الدروس فيها قليلة سهلة، تسنّى له أن يجتاز الصفوف الأربعة في سنتين، ويأخذ الشهادة من المكتب سنة ١٣١٢هـ. ثم قرأ على أحد شيوخ المعرّة، وهو مدير المكتب الرشدي كتاب شرح العوامل وكتاب الإظهار للبركوي، وكتاب الرحبية في الفرائض، ورسالة في الربع المجيب.

تفرغ للدراسة في المسجد الكبير في المعرّة، فقرأ على الشيخ صالح بن رمضان بعض دروس من الأجرومية، وقرأ على ابنه كتاب شرح الغاية للخطيب الشربيني في الفقه الشافعي، وقرأ القرآن والتجويد على الشيخ حسن بن أحمد المطر المعرّي، والشيخ عبده من بني الشحنة المعرّي.

استظهر طائفة من سور القرآن، وحفظ متن العوامل والإظهار للبركوي، والكافية لابن الحاجب، وألفية ابن مالك في النحو، ومتن إيساغوجي والسلم في المنطق ومتن الرحبية في الفرائض، ومتن الجوهرة والأمالي في التوحيد والعقائد، ومتن الزبد في الفقه الشافعي[2].

كان والده يحضّه على حفظ الشعر، فحفظ كثيراً منه، ولاسيّما شعر أبي

---

(١) تاريخ معرّة النعمان ج٣/ ١٥٦.

(٢) المصدر السابق ج١/ ص٥.

العلاء المعرّي، فقد كان في عهد الحداثة والشباب سريع الحفظ، ما سمع بيتاً أو بيتين من الشعر الجيد إلا ورسخا في حافظته، ثم ابتدأ بقرض الشعر في نحو الثالثة عشرة من عمره.

انتقاله إلى دمشق:

هاجر مع والده إلى دمشق سنة ١٣١٩هـ، وأقام في دار الجندي بمحلة الشالة في سوق صاروجا.

شرع في التفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة على جهابذة العلم في دمشق، فقرأ على العلامة الفقيه الشيخ محمد شكري[١] بن راغب بن صالح الأسطواني، كتاب «مجمع الأنهر شرح ملتقى الأبحر» في الفقه، و«شرح السراجية» في الفرائض، و«شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك» في النحو، وقرأ على الشيخ عبد القادر بدران في المدرسة السُّمَيْساطِية كتاب «التلويح شرح التوضيح» في الأصول لسعد الدين التفتازاني، و«شرح المختصر» في علم المعاني والبديع للتفتازاني أيضاً، وشرح شيخ الإسلام على الخزرجية في العروض والقوافي.

وقرأ على العلّامة الشيخ عطا الله الكسم[٢] الدمشقي في داره وفي الجامع الأموي، «الدر المختار شرح تنوير الأبصار» في الفقه الحنفي، مع أكثر حاشيته رد المحتار، وشرح المرآة للأميري في الأصول، وحضر دروساً كثيرة في النحو والمنطق كالفناري على إيساغوجي وشرح القطب على الشمسية.

---

(١) كان مفتياً عامًّا للجمهورية.

(٢) كان مفتي دمشق.

قرأ على الشيخ حسين الشاش الدمشقي في مدرسة نور الدين الشهيد رسالة السمرقندي في البيان، وإيساغوجي في المنطق. وقرأ على العلّامة المحقق شيخ المحدثين في عصره الشيخ بدر الدين الحسني في مدرسة الحديث قسماً من كتاب التحبير والتقرير لابن أمير الحاج شرح التحرير لابن الهمام في الأصول، وجميع شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع للسبكي في الأصول، وكتاب المسامرة لابن أبي شريف شرح المسايرة لابن الهمام في التوحيد، وشرح السنوسية الكبرى في التوحيد، والتدريب شرح التقريب للسيوطي في مصطلح الحديث، وشرح المقولات العشر، ورسالة في آداب البحث، وشرح العصام على رسالة العضد في الوضع.

وقد تفرّس العلّامة الشيخ بدر الدين الحسني، رحمه الله، بمدى شأنه ومواهبه في ميدان اللغة والتأليف والأدب، وصدقت فراسته[1].

كما قرأ على الشيخ بهاء الدين الأفغاني شيئاً من شرح المنار في الأصول[2].

بذل الأستاذ سليم الجندي جهداً كبيراً في تلقّي العلوم وقراءة الدروس على كبار علماء زمانه، وكان مثابراً دؤوباً، اجتهد وتفوّق على رفاقه، فقد رغب فريق منهم أن يعيد قراءة الدروس عليه بعد الدرس، فلبّى طلبه، وطلب فريق آخر أن يقرأ عليهم الدرس قبل حضور درس الأستاذ، فأسعف طلبه وكلّفه فريق من الطلبة أن يقرئهم دروساً في الصرف والنحو والمنطق؛ ففعل.

ثم أعلن الدستور العثماني سنة ١٣٢٦هـ، فكُلّف طلاب العلم الذين كانوا

---

(١) أعلام الأدب والفن، ج١/ ص٥٣.

(٢) تاريخ معرّة النعمان ج١/ ص٩.

يعفون من الخدمة العسكرية لأجل العلم أن يؤدوا فحصاً في النحو والمنطق حسب النظام العسكري، فاضطره جماعة منهم إلى أن يقرئهم شرح الفناري على إيساغوجي، والقطب على الشمسية في المنطق، والكافية في النحو، فكان يبتدئ الدروس في داره منذ طلوع الشمس إلى الظهر، ومن بعد صلاة العصر إلى قرب نصف الليل. ثم طلب جماعة أن يقرؤوا علوم البيان؛ فلبَّاهم، وظل على هذه الحال حتى سنة ١٣٣٢هـ، إذ توفي والده، وترك ثلاثة بنين وخمس بنات، فاشتغل بأمورهم، وبما خلّف لهم من عقار.

وأُعلنت الحرب العامة في تلك السنة، فانصرف عن التعلم والتعليم إلى تهيئة ما فرضته الحكومة من الضرائب، ما بين بدل عسكرية وإعانة للأسطول، وإعانة لجمعية الهلال، وإعانة لغزة، وضريبة جبرية باسم إعانة اختيارية وإعاشة[1]. وبقي على تلك الحال حتى وضعت الحرب أوزارها. بعد أن استولى جيش الإنكليز والعرب على دمشق في أيلول سنة ١٩١٨م، وألّفوا حكومة عربية يشرف على أعمالها الأمير فيصل، ويرأسها حاكم عسكري هو رضا باشا الركابي.

واجهت هذه الحكومة فيما واجهت من الصعوبات قضية اللغة العربية. ذلك لأنّ اللغة التركية كانت هي اللغة الرسمية في البلاد[2]. فأدركت ضرورة إحياء العربية ودرء الخطر عنها، والسعي إلى تعريب دواوين الدولة ومؤسساتها، ولأجل ذلك؛ انتقى الحاكم العسكري لديوانه ثلاثة أساتذة ضليعين أقوياء في اللغة العربية هم:

---

(١) تاريخ معرّة النعمان ج١ص١٠.

(٢) تاريخ المجمع العلمي، ص٢

سليم الجندي، وشاكر الحنبلي، وسعيد المسوتي[1]، كما جعلت هذه الحكومة العربية الواعية في كل وزارة من وزارات الدولة منشئاً يصوغ الرسائل، ويدقق كل ما يصدر عن الوزارة من قرارات وبلاغات وتعميمات حرصاً على سلامتها لغةً ونحواً أو أسلوباً. وكان المنشئ المتفوّق يرقّى إلى مميّز، وقد بلغ سليم الجندي هذه الرتبة[2].

وتطلعت إلى الارتفاع بلغة الموظفين، إذ كان أكثرهم درس بالتركية، فأنشأت دروساً لهؤلاء الموظفين وأمثالهم، هدفها تقوية لغتهم العربية والارتقاء ببيانهم، وعهدت بهذه الدروس في اللغة والإنشاء إلى أساتذة أكفياء، مثل محمد الداودي، وسليم الجندي، وأنيس سلوم وغيرهم[3].

أخذ الأستاذ الجندي يقوّم المعوجَّ من لغة دواوين الحكومة، ويصحح الفاسد من لغة الجرائد، وانضم إلى جمعية «الرابطة الأدبية»[4]، فساهم ببحوث فيها، كانت تُقدّم تحت عنوان تهذيب الألفاظ، بيّن من خلالها دور علم اللغة. وأهمية التحقيق اللغوي في الحفاظ على فصاحة العربية وقوة أسلوبها.

وكانت الوظيفة محتاجة إليه، إلى اللغوي والكاتب البليغ، فجذبته إليها، ليخدم المجتمع، وليؤدي أمانة العلم. دُعي إلى ديوان الرسائل الذي ألّفه الحاكم العسكري، ووظّف منشئاً أول فيه، ثم بعد بضعة أشهر جعل الحاكم دمشق

---

(١) حاضر اللغة العربية في الشام، ص٦٢.

(٢) نحويون قدماء ومحدثون، ص٦٠.

(٣) حاضر اللغة العربية في الشام، ص٦٢.

(٤) مجلة المجمع، مج٣١/ ص١٤٣.

ولاية وحلب ولاية، فوُظّف مميّزاً في ديوان الرسائل في الولاية، ثم إنّ الأمير فيصل ألغى تشكيل الولاية. وألّف مجلس مديرين، يرأسه أخوه زيد، وجعل مديراً للمالية، ومديرين آخرين للعدلية، وللحربية، وللداخلية. أمّا مدير الداخلية فيقال له: رشيد طليع. وقد وُظّف سليم الجندي منشئاً أول فيها ثم مميّزاً. وكان فوزي الغزي مديراً لديوان الرسائل.

ثم لما بويع الأمير فيصل، وصار ملكاً على دولة سورية، ألّف مجلس الوزراء، وجعل رضا الصلح وزيراً للداخلية. وبقي فوزي الغزي مديراً للرسائل، وبقي سليم الجندي مميّزاً في ديوانها.

فلما استولى الفرنسيون على دولة سورية تغيّر الوزراء، ثم جُعل حاكم لدمشق يرأس الوزراء، وجُعل عطا الأيوبي وزيراً للداخلية، وبقي الأستاذ الجندي في وظيفته، فلما نقموا على فوزي الغزي جعلوه قائم مقام في تدمر. فاستقال منها، فعُهد إلى الأستاذ الجندي بالوكالة عن مدير الرسائل فوق وظيفته التي غيّر الفرنسيون اسمها مراراً، فتارة كان اسمها مميّزاً، وثانية رئيساً لكتّاب الديوان، وثالثة معاوناً لرئيس الكتّاب.

ثم ألغيت وزارة الداخلية لإخراج الوزير منها، لأن الحاكم كان غير راض عنه، وعن بعض موظفيها، فأُلحقوا بديوان الحاكم، وكان هذا الديوان يتألف من قسمين: عربي وفرنسي، ويسمّى قسم الترجمة، فجُعل الأستاذ الجندي رئيساً لكتّاب القسم العربي إلى اليوم السابع من شباط سنة ١٩٢٤م[1].

(١) تاريخ معرة النعمان، ج١/ ص١٢.

انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية:

انتخب الأستاذ الجندي عضواً في المجمع العلمي العربي - مجمع اللغة العربية[1] - بدمشق في ١٣/ أيلول/ ١٩٢٢م. وانضم إلى الرعيل الأول من علماء الشام الذين أقاموا صرحاً شامخاً، مايزال إلى يوم الناس هذا موئل العاملين في الحفاظ على اللغة وآدابها، ونشر تراث أعلامها، وذلك بحفل استقبال أقيم له في ٢٧/ أيلول/ ١٩٢٢م.

كان المجمع في تلك الحقبة من الزمن موئلاً عالياً للبحوث اللغوية والأدبية والعلمية في مجلته ومنشوراته التي يعدّها طائفةٌ مختارةٌ من حفّاظ اللغة ورواتها وحماتها والذائدين عنها، سهروا ليالي طوالاً يسردون المعاجم المختلفة مستخرجين منها ما تمس الضرورة إلى استعماله حديثاً، وقد أحيوا بعملهم هذا مئات من الكلمات، كانت غريبة أو ميتة، فسالت على ألسنة المتعلمين، وطُردت مرادفاتها الأعجميات[2].

قدموا بحوثاً جزئية للخاصة، يحتاج إليها ذوو الاختصاص، ولا يستغني عنها غيرهم من المثقفين عامة. وللأستاذ الجندي مقالات عديدة لغوية وأدبية، ورسائل جمع في كل منها الألفاظ المتعلقة بموضوعها، ونشرها مسلسلة في مجلة المجمع، منها:

- رسالة الكَرْم[3]: جمع فيها كل ما يخص الكرمة، منذ تكون بذرة إلى تساقط أوراقها، وما يصيبها من عناية زراعية من أحوال وأزمان

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق، كان اسمه سابقاً المجمع العلمي العربي.

(٢) حاضر اللغة العربية في الشام، ص١٠٤.

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية، مج٩/ ص٢٨٠.

وذكر أسماء مواضعها... إلخ، فما يخطر بالبال مسمّى لبعض ذلك إلّا وجده مشروحاً في بابه.

- رسالة الطرق[1]: جمع فيها الألفاظ المتعلقة بالطرق وأنواعها وتمهيدها وأحوالها، فأحيا مئات الألفاظ المحتاج إليها اليوم.

ولم يقتصر عمله المجمعي على كتابة المقالات وإعداد الرسائل، بل تعداها إلى نشاطات أخرى، فالمجمع منتدى للخاصة من العلماء في جلساته، ومدرسة لتثقيف الشعب في محاضراته الأسبوعية التي يلقيها أحد أعضاء المجمع، أو ممن يكلّفهم من العلماء والأدباء. وقد ألّفت لجنة للنظر في هذه المحاضرات وإقرارها مؤلفة من الأساتذة: فارس الخوري، ومسعود الكواكبي، ومصطفى الشهابي، وعارف النكدي، وسميت: «لجنة النظر في المحاضرات والمقالات»، وكان يشارك اللجنة النظر في لغة المحاضرات الأساتذة: عبد القادر المبارك، وسليم الجندي، وخليل مردم بك[2].

كما شارك بمحاضرة في مهرجان المتنبي الذي أقامه المجمع العلمي في تموز ١٩٣٦م، تحدث فيها عن ثقافة المتنبي ومصادرها.

وكانت له كلمة ألقيت بالمهرجان الألفي لذكرى أبي العلاء المعرّي. الذي أقامه المجمع العلمي في سنة ١٩٤٤م.

كان الأستاذ الجندي يجتمع مع بعض زملائه تحت قبة المجمع أو في أروقته في جلسات علمية، يتدارسون فيها موضوعاً من موضوعات اللغة، أو يشتغلون

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج١٨/ ص٤١١.

(٢) المجمع العلمي العربي في خمسين عاماً، ص١١.

في تصحيح مخطوط قديم[1].

لقد عُرف الجندي بين رصفائه المجمعيين بإنتاجه الكثير، وجلده على التأليف. وقدرته على التصنيف والجمع، هذا إلى علم واسع وشغف بالتحقيق والتدقيق.

نظم قصيدة ألقيت في المجمع العلمي العربي في دمشق، بتاريخ ٨/ أيار/ ١٩٢٣، أذكر أبياتاً منها[2]:

يا مرتع السمر بين الأثل والسمر ... حيا الحيا فيك حيا من بني مطر

ما هاجني ذكر من قد كنت تحفزه ... فيما مضى من ذوات الدّل والخفر

لكن تذكرت آباءً لنا غُيُرا ... رمتهم فيك أيدي الدهر بالغِير[3]

قوم إذا ركبوا في الحرب أو نزلوا ... في الجدب أغنوا عن الآجال والمطر

يمسي الذليل عزيزاً في مضاربهم ... ويصبح الخائف المذعور في وزر

لم يقصروا في سبيل المجد عن طلب ... ولا اكتفوا في طلاب المجد بالقَصَر[4]

أستاذ علوم العربية وآدابها:

عيّن أستاذاً للأدب العربي في مدرسة تجهيز الذكور - مكتب عنبر - في دمشق، من عام ١٩٢٤ إلى عام ١٩٤٠م. وفي هذه المدة وظّف أستاذاً للآداب في مدرسة اللاييك - معهد الشهيد باسل الأسد - سنوات عديدة، وفي مدرسة جمعية العلماء مدة سنتين.

---

(١) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص٣١.

(٢) ديوان الجندي، ص٦٦.

(٣) الغِير: الأحداث والأحوال المتغيرة من الصلاح إلى الفساد.

(٤) القصر: ما يبقى في المنخل بعد الانتخال.

يقول الأستاذ سعيد الأفغاني: «دخلت مدرسة التجهيز ودار المعلمين تلميذاً بعد الاحتلال بعامين، فوجدت فيها على منابر اللغة ثلاثة من أعلام العربية، هم المرحومون عبد الرحمن سلام، والشيخ محمد سليم الجندي، والشيخ محمد الداودي»[1].

عني الأستاذ الجندي بتدريس النحو والأدب، فقد كان متمكّناً من العربية، بصيراً بمفرداتها وتراكيبها. تتلمذ على أساتذة الأجيال المبدعة المنتجة. متح من سيبويه وحماد والخليل، ومن المعلقات والمجمهرات والمذهبات والمفضليات والأصمعيات مع ما يتطلب ذلك كلّه من إنضاء عزم وحب علم وحدة بصيرة، وغلب عليه في التعليم الطابع العلمي. فأحسن التصرف في شرح قواعد النحو، وكشف دقائق علوم اللغة.

يسأله طلّابه بعد انتهاء الدرس المجهد عن المصادر الموثوق بها المعتمد عليها، فيمدّهم بأسماء العشرات من المؤلفات، وربما عيّن لسائله فصولاً يجد فيها ما يريد، وعندما يُسأل عن مسألة، اختلف فيها المختلفون، ورجح المرجحون، يشرحها، ويذكر غاية ما انتهى إليه التأليف فيها، فإذا رجع المرء إلى المصادر التي أحاطت بالمسألة، لم يجد زيادة في شيء[2].

وهو من الأساتذة الذين يتجهون بطلابهم وجهة القديم في الأدب واللغة، يبغون الحفاظ على نقاوة اللغة وسلامتها، فيوصي بعقد ابن عبد ربه، وكامل المبرد، وأدب ابن المقفع، وما أشبهها. إذ لم يكن يكره شيئاً كراهيته للعبارات المهلهلة والتراكيب الضعيفة والمفردات الشاذة.

---

(١) حاضر اللغة العربية في الشام، ص٨١.

(٢) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص٢٣.

كان مما يتميز به في التدريس الوقار والجد، فما كان يتبذل في حديث، ولا يميل إلى عبث، ولا يرغب في هزل، ويؤثر في محاضراته الإيجاز على التطويل.

وكانت طريقته في تخير الموضوعات الأدبية دقيقة عميقة، فما كان عن الشعراء والأدباء فصبغة التأليف والاستقصاء والمناقشة أحب إليه، وما كان إنشائياً خالصاً فصبغة التوجيه والتنبيه أحب إليه[1].

تعد هذه المرحلة من حياة الأستاذ الجندي من المراحل الخصبة في حياته، إذ لم يكن يوضع برنامج للعربية في المدارس أو يبدل أو يؤلّف أو يعدّل إلّا دعوا الجندي، فقد شارك مع نخبة من زملائه الأساتذة الفضلاء في تأليف العديد من الكتب للناشئة. منها: المستظهر، في ستة أجزاء، وعدة الأديب، في ثلاثة أجزاء.

أمّا عدة الأديب، فقد جُمعت فيه طائفة من كلام البلغاء والحكماء والعلماء والشعراء، وشُرحت شرحاً وافياً، وقد شاركه في تأليفه الشيخ محمد الداودي.

أراد الأستاذ الجندي للناشئ الذي ينهل من المناهج التعليمية[2]، أن يتخرج في كل فن من فنون الأدب، ويلج كل باب من أبواب الشعر، ويلمَّ بكثير من الألفاظ الفصيحة والجمل الصحيحة، ليتسنّى له أن يضرب في الأدب بسهم وافر، ويطّلع على ما تركه الأول للآخر من المآثر والمفاخر. وجعل الحظّ الأوفى للشعر القديم، ليكون معظم ما يتعلمه الناشئ عدة له في الإنشاء وقرض الشعر، وعمدة يعوّل عليها في اللغة. فهو القائل[3]:

---

(١) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص٢٨.

(٢) عدة الكاتب، مقدمة، ص٣.

(٣) ديوان الجندي، ص٢/ ٦٣.

تعهّد الطفل بالتهذيب في الصغر   تجنِ المحامد منه بعد في الكبر
فالطفل كالنبت، إن يحسن تعهده   يزدد نمواً ويثمر أطيب الثمر

ولما أنشئ نظام «البكالوريا» اضطر الأستاذ أن يجاري طرق التعليم الحديثة في الأدب، وأن يهيئ لتلامذته دراسات يحتذونها ويرجعون إليها. ووفق إلى ذلك في دراسة الأدباء، وتحليل أدبهم، وتصوير البيئة التي نشؤوا فيها، والعوامل التي تأثروا بها، فأخرج عدة كتب فيها دراسات قيّمة عن ابن المقفع والنابغة الذبياني وامرئ القيس، وأصبحت مرجعاً مفيداً للأساتذة والطلاب معاً.

كما قام بتدريس مادة تاريخ آداب اللغة العربية، وهي تتناول العلم الباحث عن أحوال اللغة، وما عرض لها في العصور المختلفة من ارتقاء وانحطاط وعن أسباب ذلك، وعما تركه النابهون من أبنائها من ثمرات قرائحهم في كلامهم. لقنّها للطلاب أجيالاً متعاقبة، مهتماً بتاريخ النابغين من البلغاء وأعلام البيان ودراسة آثارهم، مبيّناً ما أثّره بعض منهم في بعض آخر من حيث الفكر والأسلوب، وذلك بطريقة ينفح منها العلم الغزير والحفظ الوفير والإحاطة بالغريب والعمق في البحث وسعة الاطلاع.

وعيّن أستاذاً في مدرسة الآداب العليا التي أحدثت سنة ١٩٣٠م، وكان يقرأ فيها دروس القواعد العربية والبلاغة والخطابة.

وكان من تلاميذه[١]: الشيخ الأديب علي الطنطاوي، والشاعر أنور العطار، والنحوي سعيد الأفغاني، والدكتور زكي المحاسني، والأستاذ محمد المبارك، والدكتور جميل سلطان وغيرهم.

---

(١) نحويون قدماء ومحدثون، ص٦٠.

أحيل على التقاعد سنة ١٩٤٠م لبلوغه الستين من عمره.

وفي اليوم الثاني والعشرين من المحرم سنة ١٣٦٠هـ الموافق الثامن عشر من شباط سنة ١٩٤١م، منحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق السوري تقديراً لجهوده التي بذلها طوال ثلاثين عاماً في تعليم اللغة العربية وغيرها من العلوم العربية.

لقد علّم الأستاذ سليم الجندي جيلاً كاملاً من الشباب، وأشربه حب العربية وإتقانها، فنجح في أستاذيته كل النجاح، وأبدع في نشر لواء الفصحى والذود عنها، وكان معلماً حقيقاً باسمه، يعطي ولا يأخذ، يعطي من غير مَنٍّ ولا حساب خير ما عنده، وكل ما يستطيع متمثلاً قول الشاعر[1]:

ليس يعطيك للرجاء ولا الخو ... ف ولكن يلذّ طعم العطاء

مدير الكلية الشرعية:

صدر مرسوم برقم ٤٢/آ.س بتاريخ ٢٦/المحرم/١٣٦١هـ الموافق ١٢/شباط/١٩٤٢م، بتأسيس معهد إسلامي في دمشق يدعى بالكلية الشرعية الإسلامية.

إنَّ اللجنة التي قامت بتأسيسها وترتيب أنظمتها هي فئة صالحة من كبار رجال الدين والعلم، انبثقت عن مؤتمر المفتين المنعقد في ٢٦/ذي القعدة/١٣٦٠هـ الموافق ١٥/كانون الأول/١٩٤١م.

كان الأستاذ سليم الجندي من أعضائها المرموقين، وقد انتخب أميناً لسر هذه اللجنة، فكان يرتب لها جدول الأعمال، ويحدد الموضوعات والأبحاث

---

(١) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص١٥.

للمناقشة بين الأعضاء لإقرار الصالح والأوفق من الأنظمة ومواد الدراسة. حتى جاء نظاماً وافياً بالمراد. شهد أساطين العلم بدقة تنظيمه ووفرة مواده وحسن توزيعها على فصول الدراسة وسنيها[1]. وعندما تألفت هيئة العمدة[2] من اللجنة الاصطلاحية التنفيذية للمؤتمر، كان الأستاذ الجندي من أعضائها، وانتخب أميناً لسرها بحسب المادة السادسة من نظام الكلية الأساسي.

ولمراقبة تطبيق هذا النظام والإشراف المباشر؛ عيّن ناظراً لهذه الكلية سنة ١٩٤٢م، إضافة إلى أمانة سر العمدة، فقام بما توجبه عليه المصلحة العامة أحسن قيام بالتوجيه والإرشاد والتنظيم، إلى أن صدر قرار بتعيينه مديراً سنة ١٩٤٤م، مع إسناد دروس الأدب العربي لعهدته في الصفوف العالية.

وليس الأستاذ الجندي بغريب عن هذا الميدان، ذلك أنه ابتدأ حياته العلمية طالباً على الطريقة القديمة، قرأ علوم اللغة والدين على شيوخ عصره، فكان عالماً بالفقه والحديث والتفسير والأصول والكلام والمنطق وآداب البحث إلى جانب اللغة والنحو والأدب، أضف إلى ذلك خبرته في التدريس بالمدارس الرسمية، فقد عاش في جوّها زهاء عشرين سنة، اطلع خلالها على مناهجها وطرائقها.

بذل الأستاذ الجندي – مدير الكلية الشرعية والمدّرس فيها – المزيد من نشاطه،

---

(١) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين ص٦٥.

(٢) كانت العمدة مؤلفة من القاضي الممتاز والمفتي العام ورئيس جمعية العلماء ونقيب الأشراف ومدير الأوقاف الإسلامية، ومدير أوقاف دمشق، وممثلين اثنين عن وزارة المعارف، والأستاذ سليم الجندي، وكان يرأس العمدة حينئذ سماحة القاضي الممتاز المرحوم الشيخ محمد عزيز الخاني.

حتى ظهرت الكلية بمظهر التقدم، وأنجبت طلاباً أقوياء في العلوم التي تلقوها، فأصبحوا من الرجال المرموقين في المجتمع، وكان جلّهم أساتذة للأدب والدين في المدارس الرسمية.

ثم استقال منها طلباً للراحة سنة ١٩٤٨م.

كل من عرفه في هذه الكلية يثني على علمه بالنواحي الفقهية والشرعية، وشهرته بعلوم اللغة العربية، ويتحدث عن قوة ذكائه وفطنته وسرعة بديهته.

التأليف ونظم الشعر:

عكف الأستاذ الجندي على التأليف، معتمداً البحث والاستقصاء والتمحيص للأخبار التي يحكّم فيها منطقاً صائباً وعقلاً راجحاً وذكاء نافذاً، فيقر الخبر أو ينفيه استناداً إلى المقدمات المنطقية العلمية، فألّف كتباً في الأدب والتاريخ واللغة، وكتب مقالات صحح من خلالها ألفاظاً شائعة، وقوّم العديد من الأساليب اللغوية المستعملة.

وللأستاذ الجندي ديوان شعر جمع فيه ما قاله من أبيات، وما نظمه من قصائد في مناسبات مختلفة، فقد أولع في أول عمره بالشعر ولعاً شديداً، ثم بعد أن هاجر إلى دمشق نظم بعض القصائد المتنوعة في موضوعاتها، وصادفت قبولاً من بعض الأدباء وغيرهم، لكنّه ملّ وسئم قول الشعر، وأمسك عنه منذ بلغ خمسة وعشرين عاماً، وبقي زاهداً في قوله، لا ينظمه إلّا تكلّفاً، وعزا ذلك إلى قلة من يعرف اللغة العربية في القابضين على أَزِمّة الأمور[1] في ذلك العهد، فضلاً عمن

(١) أَزِمَّة الأمورِ: مقاليدها.

يفقه أسرارها ودقائقها، واستعجام الفئة الراقية في ذلك الزمان، وهم أهل الثروة واليسار. فالشعر بضاعة تنفق في قصور الأغنياء، ولا تروج في أكواخ الفقراء.

وكذلك وضع الفئة المتعلمة، فهي من المتخرجين في العلوم الدينية، إذا نبغ فيهم شاعر صرف همه إلى زخرفة شعره بالجناس والمطابقة والتورية وغيرها من المحسنات البديعية المتكلّفة، أو من المتخرجين في العلوم الرياضية والطبيعية والاجتماعية ونحوها، وهؤلاء يقل فيهم الراسخون في علوم اللسان والأدب. لا يتقيدون بأوزان الشعر وقوافيه التي درج عليها المتقدمون، ولذلك يكثر في كلامهم اللحن والإخلال بالوزن، ثم إنّ الشعر قد يستعمل في أغراض لا قيمة لها تدفع الشاعر إليها رغباته في الشهرة أو بكسب المال أو نيل الحظوة، والناس توسعوا في معنى الحرية حتى فهم معظمهم أنّ كل إنسان حرّ في كل ما يشاء من قول وعمل، وله أن يتكلم فيما يعلم وفيما لا يعلم، وأن يحسّن ما يشاء ويقبّح ما يريد(1).

كل ما ذُكر أدى إلى عزوف الأستاذ الجندي عن نظم الشعر، فقد نفرت نفسه عن قوله نفور الأَزبّ(2) عن الظّعان(3)، وحرنت قريحته بعد أن كانت أطوع من بنانه، وكاد الشعر يشمس عليه بعد أن أسلس له قياده.

---

(١) ديوان الجندي. [مقدمة ص/ ط/ م].

(٢) الأَزبّ: الجمل الكثير الوبر طويله، ولا يكون الأزبّ إلّا نفوراً، لأنّه كلما تحرك شعر حاجبيه ظنّه شخصاً يطلبه فينفر.

(٣) الظّعان: حبل طويل يشدّ به المركب.

لكنّ ديوانه حوى أشعاراً جميلة، ألفاظها جزلة، معانيها جليلة سامية، أساليبها قوية، لجرسها الموسيقي وقع في النفس، أذكر منها أبياتاً يحض فيها على فعل الخير ومد يد العون إلى كل من يحتاجها، يقول[1]:

عليكم بإسعاف اليتامى فإنهم ... هم النبت يحييه التعهد والبرّ
ولبّوا نداء الخير من كل وجهة ... ولا يمسِ عنه في مسامعكم وقر
فإنّ الفتى يأتي ويمضي كما أتى ... ويبقى له من مثل أفعاله ذكر

صفاته وأخلاقه:

عُرف الأستاذ الجندي بالتواضع والحياء، بلين الجانب وشدة الخشية من الله، بحب الناس والإحسان إليهم. وقف بين طلابه بطلاً من أبطال العربية، يتحدث إليهم بعبارات هي في أرقى طبقة من طبقات البلاغة، يعلّمهم العربية نحواً وأسلوباً، ويغرس في نفوسهم حبّها، ويبيّن لهم مدى أصالتها وعراقتها، ويعودّهم الصبر على قراءة تراثها ودراسة علومها، وهم يقتدون به ويسيرون على نهجه المتمثل في قوله[2]:

وخير ما يكسب المرء من شرف ... علمٌ به تشرق الأفهام والفكر

قال الأستاذ علي الطنطاوي[3]: «لقد كان مدرّساً للعربية، ولكنه أكثر من مدرّس، وكان عالماً من علماء البلد، ولكنه أكثر من عالم، ذلك لأنه امتلك كنوز

(١) ديوان الجندي، ص٦٥.

(٢) محمد سليم الجندي في حفلة الأربعين ص٧٥.

(٣) المصدر السابق، ص٥٥.

اللغة وأمسك بمفاتيحها، فهو يعطي الألفاظ للأدباء، يقولون، وهو يهذب مقالهم، ويكتبون وهو يصحح كتابهم».

يُسأل عن الغريب، فلا تغيب عنه كلمة منه، وكأنه وعى المعاجم في صدره، ويُسأل عن الاشتقاق والتصريف فيجيب على البديهة ما يعيى العلماء جوابه بعد البحث والتنقيب، ويُسأل عن النحو، فإذا هو إمامه وحجته، وقد شهد بذلك الأستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي، ووزير المعارف، بعد أن حضر له درساً في النحو، فقال[1]: «سبحان الله، كأنّ النحو مطروح بين يديه!»، ويُلقى عليه بالبيت وجد في كتاب، فإذا هو ينشد القصيدة التي ينتمي إليها، ويعرّف بالشاعر الذي قالها.

شهد أهل عصره بغزارة علمه، وعمق فهمه، وعلو شأنه في ميدان اللغة العربية وآدابها، يقول الأستاذ محمد المبارك[2]: «كان الأستاذ الجندي علماً شامخاً في الفضل والخلق والعلم، حفظ جزءاً كبيراً من تراث لغتنا العزيزة، وكان له في نهضتها الحديثة أثره البارز».

لم يجمع الناس على شيء إجماعهم على سجاياه الخلقية، فقد كان هادئ الطبع، صافي القلب، مستقيماً، لا تستطيع مغريات الدنيا أن تحوله عن طريقه.

يقنع باليسير، ويشكر على القليل والكثير، يقابل الحسنة بمثلها، إن عجز عن ضعفها، ويحتمل السيئة، ويغضي عن الهفوة، ما وجد إلى ذلك سبيلا[3].

---

(١) نحويون قدماء ومحدثون، ص٦١.

(٢) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص٣٧.

(٣) تاريخ معرّة النعمان، ص١٤.

وهو ربعة بين الرجال، لا إلى الطويل ولا إلى القصير[1]، يمشي الهوينا، كثير الحذر، غاض الطرف والصوت، حاضر النكتة، حسن المعشر، رضي الخلق.

يعرف للمعلم قدره، وللعالم مكانته، يحفظ لنفسه كرامتها، وينأى بها عن مواضع الصغار والزلل ومواطن الضعف. عاش أبيًّا، وكانت حياته مثالاً في الجد والمثابرة، مذ كان طالباً يقرأ على أساتذته الدورس، ويجتهد في تعلّمها، حتى أصبح علّامة عصره، يبدع في تدريسه، ويتفانى في نقل علومه ومعارفه، ويخلص إلى لغته، فيعكف على التأليف والجمع والتصنيف في علومها، ينشد خدمتها وإعلاء شأنها، والحفاظ على سلامتها.

وفاته:

رحل العلّامة الجليل، وكانت وفاته بدمشق، في الساعة العاشرة والنصف من قبل ظهر يوم الاثنين الواقع في ٧/ ربيع الأول/ ١٣٧٥هـ الموافق لـ٢٤/ تشرين الأول/ ١٩٥٥م، ودفن بمقبرة الدحداح. وقد روّع نبأ وفاته محافل العلم والأدب، وحزن على فراقه الأهل والأصدقاء، وشقّ على طلابه وعلماء عصره أن يفقدوا علماً من أعلام العربية، وواحداً من علماء زمانه.

توفّي الأستاذ الجندي الذي تخرّج عليه كثير من أدباء الشام وعلمائها، وأحيا الكثير من شوارد ألفاظ اللغة، واستحدث مصطلحات فصيحة، تشتد حاجة العصر الحاضر إليها.

وهو الذي قيّض الله له أن يعيش في ملتقى عهدين قديم وجديد، ولكل

---

(١) مكتب عنبر، ص٥١.

منهما ثقافته وأفكاره ومنهاجه وطريقته، ولئن كانت وشائجه بالقديم أوصل، وحظه من ثقافته وأسلوبه أوفى، إنّه أشرف كذلك على الجديد إشرافاً مكّنه أن يأخذ منه بنصيب صالح، فجمع بين مزايا الثقافتين وخصائص الأسلوبين[1].

رحمه الله، وأدخله فسيح جنانه، وجزاه عنّا خيراً، فقد كان من المؤرخين المحققين بكتابه «تاريخ المعرّة» ومن مؤرخي الأدب بمؤلَّفه «الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره»، ومن أئمة اللغة وأعلام النحويين بـ«إصلاح الفاسد» و«كتاب النحو».

رثاه الأستاذ الدكتور زكي المحاسني، عضو لجنة التربية في وزارة المعارف، فقال[2]:

يا واحد الفحصى وكنت إمامها   مَنْ بَعْدَ يومك سفرها وعليمها؟

لبست بعهدك حلةً محبوكة   وتنسّم البرءَ المجيرَ سقيمها

سيبقى حيًّا في نفوسنا وقلوبنا، باسمه وعلمه وتاريخ حياته المشرّف، الحافل بالعطاء والإصلاح، الزاخر بالعمل والإخلاص، وصدق من قال فيه[3]:

وبلغتَ شأو الخالدين بسمعةٍ   حفّت بها الدنيا ودام نعيمها



---

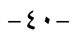
(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج٣٧/ ٣٤٧.

(٢) محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، ص٦٩.

(٣) المصدر السابق، من أبيات الدكتور زكي المحاسني ص٦٩.

الفَصْلُ الثَّانِي

من بحوثه وآرائه في كتبه المطبوعة والمخطوطة



الجندي ودور المجامع العلمية في عصر النهضة:

يرى الأستاذ الجندي أنّ العرب في جاهليتهم لم يكن لهم مجامع أدبية على الطراز المعروف الآن، وإنما كانت لهم مجالس أدبية على قدر ما كانت تقتضيه البيئة والحياة الجاهلية[1].

وكانت لهم أسواق يعرضون فيها الأشعار على محكّم ينتخبونه، كعكاظ وغيره، ثم خلفه المربد في الإسلام، وكانت المساجد وحلقات الدروس ومجالس المناظرة تقوم مقام المجامع اللغوية الأدبية.

ولعل أعظم مجمع في الإسلام المجمع الذي أنشأه المأمون في بغداد لنقل الكتب العلمية إلى اللغة العربية، فقد كان يضم طائفة من رجال العلم من أمم مختلفة في العقائد والنحل، متفقة في الغايات والمقاصد.

ثم احتذت الأندلس على مثال بغداد، فأنشئ فيها مجامع متعددة، وربما كان أشهر مجمع فيها مجمع طليطلة الذي كان يجتمع فيه أربعون عالماً ثلاثة أشهر في كل سنة.

وكانت هناك مجالس فردية تضم جماعة من رجال الأدب والفضل في عصور مختلفة وأمكنة متعددة، ولكنها لم تختطّ لأنفسها خططاً مخلّدة. ولذلك ذهبت بذهاب القائمين بها.

ولما اختلط الشرق بالغرب، واطلع الأول على ما أقامه الثاني من صروح

---

(١) انظر العصر الخامس. عنوان: المجامع العلمية. (مؤلف غير مطبوع للأستاذ الجندي، وهو في مكتبة المجمع).

العلم والحضارة. أخذ يقتبس منه بقدر ما ساعدته الحياة السياسية والاجتماعية. فالفرنسيون لما قدموا إلى مصر أنشؤوا مجمعاً علمياً، (وهم أسبق الناس إلى إنشاء المجامع العلمية والأدبية)، وكانت غايته نشر الثقافة الفرنسية ومدنيتها والتنقيب عن الآثار ودرس الأخلاق، وقد قسّموه إلى أربعة فروع: الرياضيات والطبيعيات والاقتصاد السياسي والآداب. وكان عدد أعضائه ثمانية وأربعين رجلاً، لكل نوع اثنا عشر عضواً، وهذا المجمع ذهب بذهاب الفرنسيين من مصر.

وأرادت البلاد العربية أن تحذو حذو الفرنسيين، فأنشئ في بيروت عام ١٨٨٢م المجمع العلمي الشرقي للبحث في العلم والصناعة، وانضم إلى رحابه طائفة من علماء بلاد الشام والعلماء الأمريكيين.

ولم يطل عمره أكثر من سنة. وكانت أعماله عبارة عن مقالات علمية ألقاها بعض رجاله فيه.

ولما وضعت الحرب العامة أوزارها، وقامت حكومة عربية في دمشق، أسست في أواخر عام ١٩١٨م لجنة سمتها الشعبة الأولى للترجمة والتأليف، ثم في أوائل عام ١٩١٩م، جعلتها: ديوان المعارف، ووكلت إليها النظر في أمر المعارف والتأليف وتأسيس دار الآثار، والعناية بالمكتبات لاسيما دار الكتب الظاهرية، ثم جعلت هذا الديوان مجمعاً علمياً في ٨ حزيران ١٩١٩م. فأخذ على نفسه النظر في إصلاح اللغة، ووضع ألفاظ لبعض المستحدثات العصرية، وتنقيح الكتب ونقدها وإحياء الآثار العظيمة من تراث السلف والتنشيط على التأليف والكتابة والخطابة والمحاضرات.

وبعث بعوثاً إلى جهات مختلفة من بلاد الشام، كلبنان وتدمر وحمص

وغيرها لجلب الآثار، واستهدى كثيراً من أعيان الشام وغيرها بعضاً من العاديات[1] والكتب، وكان يتألف من اثني عشر عضواً[2]، وقد صنّف المجمع أعضاءه في سنواته الأولى على ثلاثة أصناف؛ الأول هم الموظفون، والصنف الثاني هم المؤازرون أو الفخريون، ويقيمون في دمشق، والصنف الثالث هم الأعضاء المراسلون، ويُختارون من الشرق والغرب[3].

وفي أيلول عام ١٩٢٠ أصدر مجلته، واستنسخ كثيراً من الكتب العربية النادرة المتعلقة بتاريخ بلاد الشام. واستهدى كثيراً من الكتب والمجلات. فأهدى إليه جماعة من الفضلاء كثيراً من المكتبات والكتب. وهو إلى اليوم أفضل واسطة لتعرّف العلماء في القاصية إلى رجال العلم والأدب في بلادنا، وأعلى معرِض يعرض فيه أدباء أمتنا ثمرات قرائحهم وأفكارهم.

وأنشئ في مصر عام ١٨٩٢م المجمع اللغوي (الأهلي) في القاهرة، ولم يطل عمره. وفي ١٤ شعبان ١٣٥١هـ الموافق كانون الأول ١٩٣٢م، صدر مرسوم من ملك مصر بإنشاء مجمع اللغة العربية الملكي في مصر، يضم نخبة من رجال العلم العرب في مصر وبلاد الشام وأوروبا.

قامت المجامع العلمية في عصر النهضة بعمل كبير في إحكام الصلة بين علماء الغرب والشرق، والاستفادة من المستشرقين وغيرهم بما يكتب في المجلات والصحف، ويترجمه المترجمون من آثارهم.

---

(١) العاديات: الوثائق القديمة.

(٢) مجمع اللغة العربية بدمشق، تعريف تاريخي، ص٨.

(٣) المصدر السابق ص١١.

والمجامع هي حلقة واصلة بين العلماء. وواسطة عظمى لنقل الثقافة الغربية إلى الشرق وبالعكس.

الجندي واللغة العربية:

عني الأستاذ سليم الجندي بتاريخ أدب اللغة، وتبحر في دراسته والبحث فيه. وقام بتدريسه أعواماً عديدة، لأنّ لهذا العلم فوائد كثيرة، فالملم به يقف على أطوار اللغة في العصور الغابرة، وعلى الأسباب التي ارتقى بها أدبها في عهد الارتقاء، والأسباب التي انحطّ بها في عهد الانحطاط، فيعتصم بالأولى، ويفصم عرى الثانية، ويعرف أسلوب اللغة وفنونها وأخيلة أهلها وأذواقهم، حتى يستخرج من مجموع ذلك صورة تميز اللغة في كل عصر عن غيره، وتسمه بسمة خاصة، حيث يتسنّى للممعن في هذا الفن أن يلحق كل قول بعصره أو بقائله.

كما يستطيع أن يعرف حالة النابهين في كل عصر، وما كان لكل منهم من الأثر في أدب اللغة.

إنّ في معرفة ما تقدّم محافظة على اللغة، وما تشتمل عليه من ثمرات القرائح والعقول، وإحكام الأواصر القومية بين اللاحق والسابق، وذلك من أعظم الأركان التي تقوم عليها حياة الأمة[1].

وقد قسّم تاريخ الأدب بحسب العصور إلى: أ- العصر الجاهلي. ب- عصر صدر الإسلام. جـ- العصر العباسي. د- العصر الأعجمي أو التركي. هـ- عصر النهضة الحديثة.

---

(١) تاريخ أدب اللغة: ج١/ ٦.

اطّلع الأستاذ الجندي على حالة العرب الاجتماعية والسياسية والعقلية في العصر الجاهلي. فرأى أنَّ للعرب في الجاهلية طرقاً متعددة، يتوصلون بها إلى معايشهم، فهم يعملون بالتجارة. ويتقنون بعض الصناعات والحرف، ولهم معرفة في علوم الأنساب والفراسة والأخبار والقيافة والريافة[1]. والكهانة والعرافة، والزجر والعيافة، وعندهم أسواقهم المشهورة، وغير ذلك من أمور الحياة التي تحتاج إلى ألفاظ ومفردات. ضمنتها اللغة في ذلك العهد، وسردها الجندي بشيء من التفصيل والشرح، لأنه يريد أن يقول: إنّ لغة الأمة صورة تمثل حياتها الاجتماعية وغيرها، وإذا أردنا أن نحكم على العرب بمقتضى لغتهم، فإننا نجد هناك نفوساً أبيّة، وأذهاناً متقدة، ومعارف جمة، لأنك لا تكاد تجد معنى من المعاني المتصلة بالأجسام والعقول والأجرام والطبيعة وغيرها، مما بلغ إليه العقل البشري في ذلك العهد، إلّا وجدت له في اللغة أسماء تحيط بأجزائه وأحواله. ومن البعيد أن تضع أمة في لغتها لفظاً يدل على شيء من غير أن تعلمه. إذ لا يتأتى ترقي اللغة وتمدنها ما لم يكن لأهلها حظ وافر في الرقي والمدنيّة[2]. فقد وضعوا أسماء كثيرة لأنواع من السرر والحشايا والوسائد والبسط والملابس والأحذية والأدوات والأواني. وهذا الأمر يدل على أنّ في الجاهلية طبقة كانت تتمتع بضروب من متع الحياة الطيبة التي كانت معروفة آنذاك.

يقول الأستاذ الجندي في مؤلَّفه «تاريخ أدب اللغة»: «إنَّ اللغة العربية أعرق اللغات السامية في القدم وأغزرها مادة، وهي أوسعها صدراً للإبانة عن

---

(١) الريافة: علم إخصاب الأرض.

(٢) تاريخ أدب اللغة: ج٢/ ١٩.

خوالج النفس والتعبير عما يقع تحت الحس»[1].

ولقد توفر فيها من عوامل النمو والرقي ما جعلها بعد الإسلام تستوعب كل ما تقتضيه الحضارة والعلم من ألفاظ وأساليب. فمن خصائصها[1]:

١- اختلاف طرق الوضع: إذ منه ما يكون بالارتجال أو بالاشتقاق أو بالمجاز.

٢- اطراد التصريف والاشتقاق: فالمصدر كالعلم مثلاً يطرد تصريفه وتحويله إلى الماضي والمضارع والأمر، واسمي الفاعل والمفعول والصفة والزمان والمكان والتفضيل والتعجب ونحوها.

٣- تنوع المجاز والكناية: أعتق رقبة، أنشبت المنية أظفارها، طويل النجاد.

٤- المترادفات: أسد، ليث، غضنفر.

٥- النحت: بسمل، حوقل، عبدري، عبشمي.

٦- القلب: (صاعقة وصاقعة)، (جذب وحبذ).

٧- الإبدال: استعدى واستأدى، لطمه ولدمه.

٨- التعريب: القسطاس.

٩- الإعراب في أواخر الكلم.

١٠- الإيجاز: (القتل أنفى للقتل).

١١- الاشتراك: كالعين الباصرة.

١٢- السجع: إن رأي خيراً تدلّى، وإن رأى شراً تولّى.

١٣- دقة الوضع والتعبير: وضعوا لكل معنى لفظاً خاصًّا به. مثل: ساعات

---

(١) تاريخ أدب اللغة ج٢/ ٣٥.

النهار (الشروق، البكور، الغدوة، الضحى، الهاجرة، الظهيرة، الرواح، العصر، القَصْر، الأصيل، العشي، الغروب).

١٤- ترك الجمع بين الساكنين.

١٥- قلب الحرف عن جهته. [ميعاد، لم يقولوا موعاد].

١٦- إضمار الأفعال والأسماء.

١٧- صيغ المزيدات.

١٨- التفرقة بين المعاني بالحركة.

١٩- التفرقة بين المعاني بزيادة الحرف.

٢٠- الزيادة في حروف الاسم والفعل للمبالغة.

٢١- المحاذاة: أن تجعل كلاماً بحذاء كلام، فيؤتى به على وزنه لفظاً، وإن كانا مختلفين. نحو: (الغدايا والعشايا).

٢٢- عدم الجمع بين حرفين لا يعذب النطق بهما. (كالعين والحاء)، و(القاف والكاف).

لذلك عُرف الجندي بمحافظته على القديم، وتمسكه بالمنقول والمروي عن العرب، وكانت له مواقفه في الدفاع عن اللغة العربية، وفي تأصيله روح المحافظة عليها في أجيال متلاحقة من تلاميذه، وفي تصحيح لغة الدواوين، وفي مساهمته في أعمال المجمع اللغوية في إيجاد الألفاظ واشتقاقها للدلالة على الجديد من المسميات.

وفي خطابه الذي ألقاه يوم استقباله عضواً في المجمع العلمي العربي سنة ١٩٢٢م، دعا إلى إنعاش اللغة[1]، وذكر أنَّ خير وسيلة تضمن ذلك: هي أن تنقح

(١) مجلة مجمع اللغة العربية مج٨/ ص٧٢٠.

اللغة من شائبة العجمة والركاكة، وألا يصار إلى الدخيل أو العامي إلَّا عند العجز عما يراد فهماً من الفصيح.

فإذا كانت الكلمة موضوعة لمعنى بالوضع العربي، ثم تداولت العامة كلمة أخرى تدل على ذلك المعنى. وأجيز استعمال اللفظين معاً. فإنَّ ذلك يؤدي إلى كثرة سواد المترادفات. وقد يُهمل اللفظ العربي، ويحتفظ بالعامي، ثم إنَّ إضافة هذه الألفاظ الجديدة إلى ما في المعاجم يؤدي إلى اختلاطها بالفصيح، فيفقد الكلام شرط الفصاحة والبلاغة فيه، ولا يغيب عن بالنا أنَّ شعرنا القديم هو مادة اللغة وأساسها، ولو تسامحنا باستعمال الدخيل لأدّى ذلك إلى هجر اللغة القديمة والاستغناء عنها.

وربّ معترض يقول: إنَّ هذا التكليف يستلزم استعمال الكلمات الوحشية، ويكون عقبة كؤوداً في سبيل العلم والأدب.

يجيبه الأستاذ الجندي: إنّ الوحشة التي نجدها في بعض الكلمات لم تجيء إلَّا من طول هجرها، وانقطاع المواصلة بيننا وبينها، ولابدّ من البناء على أساس صحيح مهما كان فيه من الكلفة، كما أنَّ على الباحث أن يبحث لا أن يجد.

كما تمنى في خطابه هذا، لو أتيح لهذه الأمة أن يكثر فيها المتعلمون الشاعرون بمكانة اللغة في المجتمع البشري،.وينهجوا في إحيائها على قاعدة توزيع الأعمال، فينقب الطبيب عن أسماء العلل والأمراض، والتاجر عما يحتاج إليه في تجارته، والصانع عما يختص بحرفته، والعالم والمؤلف والشاعر والكاتب عما يفتقر إليه كل منهم، لنهضت في وقت قصير إلى مصاف اللغات الحيّة.

إنّ الأستاذ الجندي لا يألو جهداً يؤدي إلى تقدّم اللغة العربية تقدماً عظيماً،

ويساعد على انتشار الفصيح منها بين طبقات العامة والخاصة، فيذكر مجموعة من أمور تسهم في نشر اللغة والحض على تعلمها، وهي[1]:

١- أن تكون لغة الحكومة في دوائرها، ولغة العلم في مدارسها وغيرها.

٢- أن تكون المرافعة والمدافعة في المحاكم الوطنية باللغة العربية.

٣- أن تنتشر الصحف الكثيرة بين أفراد الأمة.

٤- أن ينتشر التمثيل باللغة العربية.

٥- وجود الأندية والجمعيات، وإن كان قليلاً. ذلك أن الخطابة والمحاضرة، وما شاكلها له أثر عظيم في نشر الفصيح.

٦- جعل اللغة العربية شرطاً لاجتياز امتحانات الثانوية العامة.

٧- إجراء المسابقة لطلاب الوظائف في الحكومة، واختبارهم باللغة.

سعى إلى الإصلاح اللغوي، وكان ينشد الوصول إليه بتهيئة النفوس قبل كل شيء إلى محبة اللغة والرغبة فيها. فالذي يعلّم اللغة حقيقة هو البيت والطريق والمجتمعات والصحف ونحوها مع المدرسة، ولابدّ من الاحتفاظ بالقديم، وتجديد ما اندثر من معالمه. وإقامة صرح جديد على تلك الأسس القديمة، وإنّ وجود شيء من الشذوذ ومخالفة الأقيسة العامة لا يوجب الحكم عليها كلها بالصعوبة والشذوذ، ولا يقتضي النفرة والإعراض عنها[2].

لقد أدرك أهمية اللغة العربية ومكانتها في حياة الأمة، فهي من الأمة بمنزلة الظل من الشخص، تتبعها في الامتداد والارتقاء وأضدادهما، وعرف مدى

---

(١) العصر الخامس/ اللغة العربية في هذا العهد.

(٢) مجلة الأوقاف الإسلامية/ الإصلاح اللغوي ١٩٤٤م، مج١٠/ ص٢٤.

عراقتها وأصالتها، وما تتمتع به من خصائص، تجعلها من أغنى اللغات لفظاً، وأرقاها معنى وأسلوباً.

الجندي يتحدث عن فصحاء العرب وبلغائهم:

يذكر الأستاذ سليم الجندي اتفاق كلمة الأدباء والعلماء على أنّ **سيدنا علي بن أبي طالب** علم من أعلام البلاغة، وإمام من أئمة الفصاحة[1]، فقد تطرق لبداهته وأسلوبه في الخطابة، وتحدث عمّاله في التشبيه المرسل من صور رائعة في أغراض مختلفة توضح الغرض الذي قيلت من أجله وتلائمه. من ذلك قوله: «إياك ومصادقة الكذاب، فإنه كالسراب. يقرّب عليك البعيد ويبعد عنك القريب».

وله في التشبيه المؤكد والبليغ آيات يقصر عن إدراكها المتطاول، كقوله: «صدر العاقل صندوق سره». وكذلك نجد في كلامه كثيراً من أنواع الاستعارات الجميلة البالغة الغاية القصوى في جودتها، كقوله: «من جرى في عنان أمله عثر بأجله». وقوله: «أفلح من نهض بجناح»[2].

وفي كلامه من أقسام الكناية ما لا يطول إلى مثله كثير من أعلام البيان والبلاغة، كقوله: «قلب الأحمق في فيه» وكثير من المحسنات البديعية، ولكن لا ترى عليها مسحة التكلف، ولا أثر التصنع، منها الطباق في قوله: «ازجر المسيء بثواب المحسن». والجناس في قوله: «لا يُرى الجاهل إلَّا مُفرطاً أو مفرّطاً». والمقابلة في قوله: «احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع»[3].

---

(١) علي بن أبي طالب ص٧٤.

(٢) المصدر السابق ص٨١.

(٣) المصدر السابق ص٨٢.

إنّ أسلوبه في الكتابة عربي قح، صافي الديباجة، جزل الألفاظ، محكم الأواصر، وسبيله في تشبيهاته واستعاراته واقتباسه وتضمينه الأشعار ونحوها، يشبه طريقته في خطبه.

ومما ذكره الأستاذ الجندي عن سيدنا علي بن أبي طالب - كرّم الله وجهه - أنه أول من وضع النحو، فالروايات كلها تسند ذلك إلى أبي الأسود الدؤلي، وأبو الأسود يسند إلى علي. قيل له - لأبي الأسود -: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لفقت حدوده من علي بن أبي طالب. ونُقل عنه أنه دخل على علي، فألقى إليه رقعة قد كتب فيها: الكلام كلّه اسم وفعل وحرف... قال: ثم وضعت باب العطف والنعت والتعجب والاستفهام. إلى أن وصلت إلى باب إنَّ وأخواتها ما خلا لكنّ فأمرني أن أضم لكنّ إليها. وكنت كلما وضعت باباً عرضته عليه، إلى أن حصّلت ما فيه الكفاية، قال: ما أحسن هذا النحو الذي قد نحوت فلذلك سمي النحو[1].

ومن فصحاء العرب الذين تحدث عنهم الأستاذ الجندي **قس بن ساعدة**، الذي اشتهر بالفصاحة والبلاغة والحكمة والخطابة شهرة واسعة. حتى ضرب المثل به فيها، فقيل: أبلغ من قس، وأفصح من قس، وأحكم من قس، وأخطب من قس وأقول من قس.

يراه الجندي خطيباً مطبوعاً، أسلوبه مسجع، قصير الفقرات، وألفاظه متميزة وديباجته مصقولة، ولكلامه روعة وطلاوة، ولسجعاته نغمة تهتز منها القلوب، وتنشط لها الأسماع، وأسلوبه في غير الخطب موجز محكم سلس. رائع اللفظ والتأليف. ومعانيه كلها جلية واضحة بريئة من الغموض والجفاء. ومما

---

(١) علي بن أبي طالب ص٥٨.

أثر عنه من الحكم في غير خطبه، قوله: «من عيرك شيئاً ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، وإذا نهيت عن الشيء، فابدأ بنفسك، كن عف العيلة مشترك الغنى، ولا تشاور مشغولاً وإن كان حازماً، ولا جائعاً وإن كان فهماً، ولا مذعوراً وإن كان ناصحاً»[1].

أما **أكثم بن صيفي** فيقول عنه الأستاذ الجندي: علم من أعلام البلاغة وأمير من أمراء البيان[2]. فقد ذهب أكثم إلى أن البلاغة الإيجاز، وأن أحسن القول أوجزه، وقد طبق هذا التعريف على مفاصل قوله سواء كان في خطبه أو كتبه أو وصاياه أو محاورته.

يبحث الأستاذ الجندي في كل فن من فنون قوله، فيجد كلمات بلغت الغاية القصوى في إيجاز اللفظ وغزارة المعنى، حتى كأنه لا يتكلم إلّا بحكمة أو مثل. وقد يعجب المستقرئ أقواله من صدور أمثال هذه الحكم البليغة من بدوي لم يثقفه العلم، ولم تغذّه الفلسفة، ولم تهذبه الحضارة.

من أقواله[3]: «خير السخاء ما وافق الحاجة، ومن عرف قدره لم يهلك، ومن صبر ظفر، وأكرم أخلاق الرجال العفو».

كان ابن صيفي يتوخى الألفاظ الجزلة، ذات الجرس المستحسن. والتأليف المتين الموجز، الجزيل المعنى، ولا يُرى في كلامه لفظ متنافر ولا حوشي، ولا جملة مستكرهة. ولا معاظلة تؤدي إلى غموض في المعنى أو تعقيد في اللفظ، ولا يلتزم

---

(١) قس بن ساعدة ص٤٥.

(٢) أكثم بن صيفي ص٨٩.

(٣) المصدر السابق ص٨٦.

في كلامه السجع ولا يبتعد عنه، بل يأتي تارة وتارة، وما جاء مسجوعاً لا أثر للتكلف فيه، بل هو عفو البديهة، جار مع الطبع، حسن الوقع في السمع، يقول[1]: «اعلم أنَّ الدنيا ثلاثة أيام، فأمس عظة، وشاعد عدل فجعك بنفسه، وأبقى لك وعليك حكمه، واليوم غنيمة وصديق أتاك، ولم تأته، طالت عليك غيبته، وستسرع عنك رحلته، وغداً لا تدري من أهله، وسيأتيك إن وجدك».

وبذلك نجد أن الأستاذ الجندي تحدث إلى طلابه وقارئي أماليه وكتبه عن كبار فصحاء العربية، مبيناً خصائص أساليبهم، ومصادر ثقافتهم، موضحاً مواطن الجمال في أقوالهم، والأثر الذي تركوه في نفس من يطالع حكمهم وكلماتهم البليغة.

ما قاله الجندي في كتّاب العربية:

قبل أن يذكر الأستاذ سليم الجندي كاتباً يعدّه من أشهر كتَّاب عصره، لابدّ له أن يقف عند هذا العصر، مبيناً حال الكتابة والإنشاء فيه، وإذا رغب أن يتحدث عن عبد الحميد بن يحيى - وهو من كبار كتّاب عهد بني أمية - قدّم لذلك بنبذة من أسلوب الكتابة في صدر الإسلام والعصر الأموي.

كان أسلوب الكتابة غاية في البلاغة، فقد كانوا يتخيرون الألفاظ الجزلة والتراكيب الفخمة، وليس للإطناب حظ فيها، ولا للتصنع والتكلف نصيب، بل كانوا ينزعون إلى الإيجاز والاقتصار على ما يفيد الغرض المقصود، إلّا إذا اقتضت الحال غير ذلك، وقد كانت صناعة الرسائل جارية مع الطبع، خالية من السجع والمبالغة، يقل فيها المجاز والغريب.

---

(١) أكثم بن صيفي ص١١٠.

وإذا كان المخاطب بها أعجمياً، كانت على غاية من السهولة وجلاء المعنى، أما إذا كان عربياً، فقد يخاطبونه بما لا يجهله من لغته.

وظل ذلك شأن الكتابة حتى جاءت طبقة من الكتاب المبرزين فنهضوا بها إلى مستوى عال وألبسوها حلة قشيبة. فتقدمت تقدماً سريعاً تبعاً لتقدم الأمة بعدما اقتبسوا من أسلوب القرآن. واحتذوا على مثاله في توخي السهولة وصقل الديباجة واختيار الألفاظ العذبة والابتعاد عن الحوشي والمستكره[1].

وعبد الحميد بن يحيى واحد من أعلام كتّاب هذا العصر، يراه الأستاذ الجندي غزير المادة، صحيح الطبع، عذب المورد، نقي الديباجة، يمتح من معين لا ينضب، ويصدر عن طبع فيّاض وقريحة وقّادة. فكانت كلماته متخيرة، وجمله موثقة الصلات، محكمة الأواصر، لا تجد في كلامه تكلّفاً ولا معاظلة ولا تقعراً. بل هو سهل عذب جليّ، ينحدر إلى قرارات النفوس بغير كلفة، ويدخل الآذان بلا استئذان، ولم يتقيد أسلوبه بسجع. اقتبس فيه كثيراً من آيات القرآن واحتذى فيه على مثال علي بن أبي طالب في كتبه[2].

إنَّ الإنشاء يتبع حياة الأمة، فكلما أمعنت في التأنق والترف في حياتها، ازداد الإنشاء تأنقاً وترفاً، لذلك بلغ في أول العصر العباسي وأوسطه من سمو المكانة ما لم يبلغه من قبل ولا من بعد، حتى إِنهم جعلوا الكاتب وزيراً[3].

درج الكتّاب في أول العصر العباسي على أسلوب عبد الحميد من جودة

---

(١) النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي/ الأسلوب.

(٢) المصدر السابق/ أسلوب عبد الحميد.

(٣) عمدة الأديب، عبد الله بن المقفع، ص١٩

اللفظ وجلاء المعنى والقصد في الغلو والتأنق. ثم اتسع سلطان العرب. وكثر اختلاطهم بمن انضوى تحت راية الدولة من الروم والفرس والسريان وغيرهم. ممن كانوا يحملون تراث آبائهم من حضارة وعلم، ونزع العرب إلى الترف والتأنق في كل شيء، وكان ذلك يزداد يوماً فيوماً، فأخذوا يتأنقون في الكتابة حتى خرجوا عن أسلوب المتقدمين فيها.

فنزع الكتّاب إلى السهولة في العبارة والتأنق في الوصف، وأطالوا المقدمات، وافتنوا في البدء والختام والدعاء والألقاب، وعاقبوا الجمل المترادفة على المعنى الواحد، ثم حبب إليهم الازدواج والسجع، واستعذبوا تضمين الأمثال والأشعار والاقتباس من القرآن الكريم والحديث.

وقد وضع الأستاذ الجندي رسالة درس فيها أدب عبد الله بن المقفع، وطرفاً من سيرته ونخبة من كلامه. وسأل: هل هو صاحب طريقة جديدة في الإنشاء؟ فكان جوابه:

يظهر للمتأمل الممعن أنه كان يتبع عبد الحميد بن يحيى في أسلوبه، ويحتذي على مثاله، ومن الغَبْن الفاحش أن لا يكون عبد الحميد هو صاحب هذه الطريقة، وهو الذي افتنّ في البدء والختام، وأطال المقدمات وميّز الفصول.

وكان ابن المقفع يطبع على غراره، ويترسم خطاه حذو القذّة بالقذّة[1]، وإنما زاد ابن المقفع عليه ما ترجمه أو وضعه على ألسن الحيوان، وهذا ليس بطريقة مستقلة.

لكنّ هذا لا يتعارض مع مكانته بين كتَّاب عصره، وأهمية آثاره في تراثنا.

---

(١) حذو القذّة بالقذّة: مثل يضرب للشيئين يستويان ولا يتفاوتان، القذّة: ريش السهم، تقدر كل واحدة منهن على قدر صاحبتها وتقطع.

يقول الأستاذ الجندي[1]: «إنّ ابن المقفع ترك للأدب العربي تراثاً قيماً، وأعلاقاً كريمة فتح بها أبواباً جديدة، ومهد السبيل لمن أتى بعده». وأشهر آثاره التي خلّفها ووصلت إلينا كتاب «كليلة ودمنة»، و«الأدب الصغير»، و«الأدب الكبير»، و«رسالة الصحابة»، وبعض الرسائل الأخرى، وقطع مبعثرة في بطون الكتب.

أما الجاحظ، عمرو بن بحر، أحد عمالقة الأدب العربي وكبار كتّابه، فقد كان في حياته جامعة ناطقة وخزانة متكلمة، وآثاره الخالدة تعطينا صورة كاملة عنه.

لا يكاد ينتهي إلى غاية في البحث حتى تزدحم عليه المسائل والمباحث، فيشفق على القارئ من السآمة والملل، فيستطرد إلى موضوع آخر، بينه وبين الأول أواصر محكمة ومناسبة موثقة.

يرى الأستاذ الجندي أنه أول من تصدى من كتّاب العرب إلى البحث في طبائع الحيوان والنبات والمعادن، وجعل أساس بحثه التجربة والاختبار، ورحل إلى البلاد في سبيل تحقيقه العلمي، وهو أول من كتب رسالة جمعت الاستهزاء إلى الهزل، والأسئلة الباهتة المعجزة كرسالة التربيع والتدوير.

أول من تندر بأصحابه وإخوانه، وواجههم بالنقد اللاذع، وقيّد في كتبه صفاتهم وأطوارهم، ولم يعبأ بهم ولا بعتبهم. أول من جعل الجماد كائناً حيًّا، وأثبت له صفات الحي من عقل وإدراك ونطق وجدل، فقد صنع رسالة في المفاخرة بين المسك والرماد، ورسالة سمّاها «سلوة الحريف بمناظرة الربيع والخريف». أول من ألّف في موضوعات غريبة، لم تنصرف إليها أفكار الكتاب قبله، فقد ألّف في البخلاء، في حيل اللصوص والمكدين والعرجان والبرصان والطفيليين ونحو ذلك.

---

(١) عمدة الأديب، عبد الله بن المقفع، ص٨٣.

لقد فتح الجاحظ في الآداب العربية أبواباً، لم يهتدِ إليها من تقدّمه من أهل العلم والأدب، لأنهم كانوا يظنون أنها ليست من صنوف الأدب[1].

وابن العميد، محمد بن أبي عبد الله الحسين بن محمد، الذي كان يعنى باختيار الألفاظ، وتنميق الجمل، وصقل الديباجة وتوخي الأسجاع الحسنة الموقع، ويعمد إلى الطباق والمقابلة والتورية وما شاكلها من الصناعات، ويكثر من التلميح إلى الحوادث، ويذكر أسماء من اشتهر بها، ويستعمل الأمثال السائرة والأبيات أو الجمل الجارية مجرى المثل. يضمّن الأبيات الشعرية على صورة مختلفة، فتراه مرة يأتي بالبيت تاماً بغير تصرف فيه، وأحياناً يحتزئ شطراً منه، وأحياناً يشير إليه ببعض كلمات منه[2].

وكذلك الحريري، القاسم بن علي، فقد كان ضليعاً في اللغة، فقيهاً بأسرارها ودقائقها، متقناً لانتقاء الألفاظ وتخيرها، عارفاً بوضع كل كلمة في موضعها، وكان يتخير من الألفاظ ما له روعة في النفس، وهزة في القلب، ونغمة مطربة، وصورة خالبة[3].

تناول الأستاذ الجندي كتّاباً متميزين بالبحث والدراسة، وأحاط بأحوال الكتابة في عصرهم، وبيّن خصائص أساليبهم، ومواطن الجمال في نتاجهم الذي أغنى الأدب على مر الزمن.

---

(١) الجاحظ، ج١، انظر خصائص الجاحظ – خ.

(٢) ابن العميد، ص٢٠.

(٣) الحريري، ص٣٥.

الجندي وشعراء العربية:

اعتلى الأستاذ سليم الجندي منبره، وألقى على طلابه دروساً في الأدب، عرض من خلالها العديد من القصائد التي نظمها شعراء العربية وأبدعوا فيها، كان يبدأ بكلمة حول العصر الذي عاش فيه الشاعر، ثم يمهد بذكر مقتطفات من حياة الشاعر ونسبه ومصادر ثقافته والأغراض التي نظم فيها الشعر، ليشرع بعد ذلك في دراسة متأنية لنصوص كل غرض، مبيناً خصائص شعر قائلها وأسلوبه.

ينظر الأستاذ إلى العربي، فيجده ميالاً بفطرته إلى الإيجاز، طروباً للفظ القصير المفعم بالمعنى الكثير، قوي العارضة، ولو أراد أن يجعل قصائده أطول من ليل الهجر لاستطاع وطاوعته لغته، ولكن ذلك لم يكن من هوى نفسه ونزعتها، وظلت فيه هذه النزعة إلى ما بعد الإسلام، وقد غالى في حبّ الإيجاز حتى جعله هو البلاغة.

استهلّ الشاعر قصائده في الجاهلية بذكر الأطلال أو الديار أو الرسوم، وكان يعمد إلى التمثيل بالحيوانات التي تعيش في بيئته، كان صادقاً في تصوير عواطفه، وفي تمثيل الطبيعة، أسلوبه متين وتراكيبه جزلة، وكان يستعمل الغريب ويكثر منه.

ولعل أبرز شعراء هذا العصر امرؤ القيس الذي وفّق إلى معانٍ أفرغها في قوالب من الألفاظ المطربة بنغماتها الرائعة بأسلوبها، فجاءت مثلاً أعلى في الجودة.

يثني الأستاذ الجندي على شعره، ويقف عند أولياته[1]. فهو أول من وقف

(١) عمدة الأديب، امرؤ القيس، ص٤٨.

على الأطلال واستوقف وبكى واستبكى بكلمتين: «قفا نبكِ!»:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

وأول من أجاد وصف الليل، وأول من جعل الخيل قيد الأوابد، ووصفها بذلك في قوله:

وقد أغتدي والطير في وكناتها بمنجرد قيد الأوابد هيكل

وأول من شبه أربعة بأربعة، في قوله:

له أيطلا ظبي، وساقا نعامة وإرخاء سرحان، وتقريب تتفل

وأول من أشار إلى التتبيع (وهو أن يريد شيئاً فيتجاوزه، ويذكر ما يتبعه في الصفة وينوب في الدلالة عليه)، وذلك في قوله: «وتضحي فتيت المسك...»، أراد أن يصفها بالنعمة والترف.

ولمعلقته المشهورة أهمية كبيرة، فهي التي فتح بها الباب، ومهد السبيل لمن أتى بعده من الشعراء.

أمّا زهير بن أبي سلمى، فإنّ الناظر في شعره تتراءى له معانٍ مبتكرة في المدح، لم يَشِبْها غلو، ولم يلوثها افتراء، فهو يمدح الرجل بما فيه، ولا يكيل له الثناء جزافاً، فيلصق به من النعوت الكاذبة ما ليس فيه.

ويرى الحكمة تتدفق في تضاعيف كلامه خالية من التكلف، بعيدة عن التصنع، لأن زهيراً سديد الرأي، حصيف العقل، يقيس الأمور بأشباهها ويزنها بميزان العقل[1].

إنّ حكمته قائمة على التجربة وتحكيم العقل، ومصادرها عربية كلها،

(١) زهير بن أبي سلمى، ص٢١.

كالجود والشجاعة وحسن الطوية وصدق اللهجة، والابتعاد عن السفاه وتقبيح الحروب، وإنه يكاد يكون إمام الشعراء في الحكمة، إذ ليس في شعراء الجاهلية شاعر أتى في شعره من الحكم والأمثال بقدر ما أتى به زهير.

والأعشى، ميمون بن قيس، صناجة العرب، أحد الأعلام من شعراء الجاهلية وفحولهم، كان لشعره أثر بليغ في نفوس العرب، فكان إذا قال قصيدة تناقلها الناس ورواها الرواة واستطارت في الآفاق، وكان إذا مدح رفع، وإذا هجا وضع[1].

ثم يتنقل الأستاذ الجندي إلى لبيد بن ربيعة العامري، ويعرض قصائده الطافحة بالأمثال السائرة والحكم البليغة، فيقول: كان لبيد فارساً شجاعاً جواداً، نبيل النفس وافر المروءة. لم يسلك في شعره سبيل الدناءة، ولم يتخذه حبالة للصيد، بل سلك فيه سبيل الشعراء الأبطال مثل عمرو بن كلثوم وعنترة العبسي، ولذلك أتى شعره مظهراً لأخلاقه وعواطفه، فإنك تجد فيه نبالة المقصد وشرف الغاية وعزة النفس وعلو الهمة. وما شاكل ذلك من المقاصد العالية[2].

والخنساء، تماضر بنت عمرو، التي اشتهرت بالرثاء، ولكن الباحث يجد خلال الرثاء أبياتاً من عيون الشعر وخياره ومقلداته[3]، منها في المدح، ومنها في الحكم والفخر ونحو ذلك[4].

وحسان بن ثابت، من الشعراء المخضرمين، في الجاهلية كان شاعر أهل

---

(١) الأعشى، ص٨٥.

(٢) لبيد العامري، ص٢٩.

(٣) مقلدات الشعر: البواقي إلى آخر الدهر.

(٤) الخنساء، ص٢٣.

المدر والمدن، وفي عهد البعثة كان شاعر النبوة. فالنبي ﷺ ترفّع بأصحابه عن كثير من أغراض الشعر المستهجنة كالغزل، والهجاء، والمفاخرة وما شاكل ذلك، مما لا يتفق مع الآداب العالية والأخلاق الفاضلة، وأزرى القرآن على الشعراء الذين يهيمون في كل واد، ويتبعهم الغاوون، فأمسك شعراء الإسلام عن قول الشعر إلّا في أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو مدح للنبي أو منافحة عنه.

وفي العصر الأموي، لم يخرج الشعر في ألفاظه ومعانيه في هذا العصر عما كان عليه في العصر الجاهلي من جزالة الألفاظ ومتانة التراكيب. إلّا أن القوم اطلعوا على أسلوب القرآن الكريم ورأوا من مظاهر الحضارة وجمال الطبيعة ما لم يره الجاهليون. فكسبهم ذلك رشاقة في اللفظ وطلاوة في التركيب مع الجزالة، وترتيباً في المعاني والأفكار، وارتباطاً بين سابق الكلام ولاحقه وتقريباً للمعنى، وابتعاداً عن الحوشي والتعقيد والدخيل الأعجمي والمبالغة والتهويل[1].

ومن شعراء هذا العصر الذين قام الأستاذ الجندي بسبر نصوصهم وتحليلها، والكشف عن معانيها وبيان خصائص شعرهم:

جرير: كان بارعاً في قول الشعر، موفقاً فيه، لا يقول كلمة حتى تتناولها الألسن، وتتناقلها الرواة، وتحدو بها الحداة، ويتحدث بها السّمار ويتغنى بها المغنون. لأنه كان حكيماً في قوله، رقيقاً في أسلوبه، ولشعره رنة في القلب، وهزة في النفس ليست لغيره، وكان سليط اللسان جريء الجنان، ولذلك كان الناس يخشون معرة لسانه، ويتهافتون على سماع شعره[2].

---

(١) الشعر في العصر الثاني، ص٧٧.

(٢) جرير، ج١/ ص٢.

الفرزدق: إن ثقافة الفرزدق وإفراطه في الاعتداد بنفسه وشعره والفخر في آبائه، وولوعه الشديد بتعداد مآثرهم، واستخفافه بمن عداهم، جعله يغلب عليه الفخر، فكان لا يتخلى عنه في كل مقام ومقال.

وكان في فخره وهجائه يستطرد إلى ذكر الأيام والوقائع والأماكن والمثالب.

هو شديد البديهة، قوي العارضة، لم يكدّ نفسه في تنقيح شعره ولا تهذيبه، بل معظم شعره كان ارتجالاً، ولو سلك سبيل عبيد الشعر في تهذيبه لكان شعره آية في البلاغة، وغاية ليس وراءها غاية، ولكنه كان إذا جاشت قريحته، انطلق لسانه بلا تريث ولا تلبث، وهو في حالته هذه يأتي بالموجز المعجز[1].

عمر بن أبي ربيعة، يقول الأستاذ الجندي[2]: «أول من سنّ الأسلوب القصصي امرؤ القيس. وآخر من انتهت إليه الإجادة فيه عمر».

نشأ عمر في رياض الترف والنعيم، وتفيّأ ظلال الحياة الناعمة والعيشة الراضية. فأثر ذلك كلّه في أسلوبه، فكان غضاً طريًّا مصقولاً، يترقرق ماء النعيم بين كلماته، وقد كانت ألفاظه سهلة متميزة، وجمله أنيقة محكمة ووصفه رائعاً بديعاً[3].

في العصر العباسي، عصر العلم والحضارة، عصر تمازج الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والسريانية والعربية، نجد ثقافات الأمم من جميع أصنافها بجميع أنواعها تنخّلها العرب، واختاروا منها ما يلائم أذواقهم وتقاليدهم. ثم مزجوها بالثقافة العربية، فكان لهم نوع جديد من الثقافة العامة لم يعرفوه قبل

(١) الفرزدق، ج٣/ ص٢٧.

(٢) عمر بن أبي ربيعة، ص١٨٠.

(٣) المصدر السابق، انظر طريقة عمر في الغزل وأسلوبه.

هذا العصر. وإذا قرأت كتاباً من كتب الأدب فيه، رأيت فيه حكم أكثم بن صيفي إلى جانب شعر امرئ القيس وغيره من شعراء الجاهلية والإسلام، وكلام بزرجمهر وكسرى وغيره من رجال الفرس إلى جانب حكم أفلاطون وأرسطو وكلام حكماء الهند وغيرهم.

فالثقافة العربية أشبه شيء بالمعرض العام الذي يتخير له من كل نوع أحسنه. ولذلك رأينا رجالاً في هذا العصر يمثلون هذه الثقافة العامة كالجاحظ وابن قتيبة والمعرّي وأشباههم، ورأينا صوراً في الأدب العربي جامعة بين طرائق الأمم والأمة العربية.

وهذه الثقافة العظيمة هي التي نقلت الأدب العربي من مرابع البداوة والجهل إلى مقاصير الحضارة والعلم[1]. ومن شعراء هذا العهد الذين كان للأستاذ الجندي رأي في شعرهم، ودراسة لمعانيهم وألفاظهم:

أبو تمام: حبيب بن أوس، حصيف الرأي، وافر العلم، فياض الطبع، واسع الاطلاع، شديد الثقة بنفسه، غزير الاعتداد بها، كثير الاختراع والتوليد، ميّال إلى الإغراب.

جاء شعره قوي الأسر، محكم التأليف، مصقول الديباجة، جزل الألفاظ، فخم التركيب، ولقد رأى في عصره ميلاً إلى الصنعة البديعية والتأنق، فآثر الصنعة في شعره كثيراً، والتزم فيها ما لم يلتزم غيره، وسلك في البديع مسلكاً كان فيه كالمخترع له، وإن سبقه غيره في بعضه[2].

(١) العصر العباس ج٢، ص الخلاصة.

(٢) أبو تمام، ص١٤١.

أمّا بشار بن برد، فهو شاعر مطبوع، طويل الباع في الابتداع والاختراع، كثير الافتنان في شعره، وكان غزير المادة، عارفاً بمواقع اللفظ، يتخير لكل معنى ما يلائمه من الألفاظ[1].

وابن الرومي: علي بن العباس بن جريح، يراه الأستاذ الجندي وصافاً ماهراً ورساماً باهراً. كان ابن الرومي ذكياً، مفرط الحس، بارعاً في الوصف والتصوير، إذا حاول وصف شيء، وجّه أشعة بصره إليه. وأتبعها بأشعة أخرى من إحساسه الدقيق وشعوره، فتتغلغل في أعماق الموصوف، وتحيط بظاهره من كل أفق، ثم يجمع ما تفرّق منها، ويؤلفه أجمل تأليف، ويفرغه في قالب بديع من براعته، فتخرج الصورة تامة مصبوغة ملونة، لا يفوته شيء من حركاتها وسكناتها وأوضاعها الدقيقة والجليلة.

إنّ أظهر موطن تتضح فيه براعته اتضاحاً عظيماً هو الوصف، وما اتصل به. وأكثر ما تجده في شعره من الأوصاف وصف الطبيعة وما يتصل بها، فقد وصفها في مواطن من شعره وصف مولع بها مفتون بجمالها، وكثيراً ما جعلها من الكوائن الحية، ونعتها بنعوت ذوي الشعور والإحساس من الحي، لا يستعصي عليه لفظ جميل يضمّنه معنى جميلاً، حتى أبرز وصفه، وهو جامع إلى جمال المعنى جمال الصورة واللفظ[2].

وكذلك المتنبي، أحمد بن الحسين، فقد ألمّ الجندي بمراحل حياته. وتحدّث عن مصادر ثقافته اللغوية والأدبية والعلمية، فبيّن أن المتنبي استمد ثقافته اللغوية

---

(١) بشار بن برد، انظر محاسن شعره.

(٢) ابن الرومي، ج٤ انظر خصائصه في الوصف.

والأدبية من الكتّاب والأعراب وكتب الورّاقين وأقوال الشعراء والحكماء المعلومين والمجهولين. فكانت ثقافته عالية جدًّا لاسيما الأدبية، وقد ظهرت آثارها في أبيات من شعره، بلغت الغاية القصوى في طلاوة التركيب ونبالة المقصد والإعجاز في الإيجاز، وقد قدرها أهل الفضل حق قدرها.

ويقول الأستاذ الجندي في حكمة المتنبي[1]: «ليست كلها مقتبسة من كلام الحكماء ولا كلها خطرات نفسية، وإنما هي مزيج مما اقتبسه من غيره، ومما هدته إليه فطرته وأرشدته إليه تجاربه».

ولعل أعظم مصدر لحكمته هذه هو حياته، لأنّ المتنبي تعاقبت عليه أطوار من الحياة مختلفة الأشكال من سعادة وشقاء وفاقة ورخاء وروعة وأمن، وقد جرب الناس وذاقهم، ودرس الحياة درساً دقيقاً وافياً. واستقصى كثيراً من سجايا الناس وطباعهم.

ومن بلاد الأندلس التي أخذت تحتذي على مثال المشرق في كل ضرب من ضروب الحياة، وطُبع خلفاؤها وملوكها وأمراؤها على غرار أمثالهم في المشرق في ترقية العلم وترفيه الأدب، ذكر الأستاذ الجندي ابن زيدون الذي اشتهر عند المغاربة بإجادة الشعر حتى عدّ عندهم في الطبقة الأولى من المجوّدين، ولم يشتهر بالكتابة بقدر شهرته في الشعر، وكان الأمر عند المشارقة على العكس، فإنهم لم يعدوه في الطبقات العالية من الشعراء، كأبي نواس والبحتري والمتنبي والمعرّي، ومن كان في درجتهم، لأنه لم يستطع أن يشق لهؤلاء غباراً. وإنما اشتهر عند

---

(١) محاضرات المجمع العلمي العربي ص٤١٢.

المشارقة بالكتابة لإعجابهم برسالتيه الجدية والهزلية[1]. فلقد راعهم منهما سعة اطلاعه وكثرة حفظه، وإحكامه الاستشهاد بالمأثور من كلام العرب والشعراء والأدباء الأمويين والعباسيين[2].

أما عصر النهضة، فقد كان للأستاذ الجندي كلمة في أحمد شوقي، بيّن من خلالها عظمة مكانته، وأهمية نتاجه.

عني شوقي بالشعر، ووفاه حقه من الجد والاهتمام، حتى بزّ شعراء عصره، ولقّب أمير الشعراء فيه، وأحبّ أن يضرب في النثر بسهم وافر، فترك آثاراً نفيسة وأعلاقاً كريمة فيه، منها ما طبع فيه على غرار المتقدمين، ككتابه الذي سماه «أسواق الذهب» نسج فيه على منوال الزمخشري في أطواق الذهب، والأصفهاني في أطباق الذهب، وجرى على مثالهما حذو القذّة بالقذّة في الاسم والسجع والغرض. وله غيره كلمات مأثورة وجمل بليغة.

ومنها ما احتذى فيه على أسلوب المتأخرين، فألّف روايات جمّة منها: مصرع كليوباترة، ومجنون ليلى، وقمبيز، وعلي بك الكبير، وعنترة، وأميرة الأندلس. فملأ بها زاوية كانت فارغة في الأدب العربي، وسد ثلمة كان أدباء الغرب يعدونها نقصاً فيه. فقد أبدع في تأليفها غاية الإبداع، وزودها من الشعر الرائع بما يأخذ بمجامع القلوب[3].

---

(١) الرسالة الجدية: بعث بها من السجن لابن جهور، يستعطفه، والرسالة الهزلية: بعث بها إلى ابن عبدوس على لسان ولّادة بنت المستكفي يتوعده ويتهكمه ويهجوه.

(٢) ابن زيدون: ص٣٧.

(٣) العصر الخامس: نثر شوقي.

لقد أحاط الأستاذ الجندي بنابغي العربية، وأخذ نصوصهم بالدراسة والتحليل. وعرّف تلاميذه إلى حياتهم وأحوال عصرهم، وعرض لأساليبهم، وكانت له آراء ونتائج، بناها على أساس علمي من التتبع والمناقشة والاستقراء.

ذكرتُ مجموعة من هؤلاء الأدباء، مبينة رأيه في آثارهم وثمرات عقولهم، موضحة مكانتهم بين أدباء عصرهم بوجه خاص، وبين أدباء العربية بوجه عام.

الجندي وأدب أبي العلاء المعرّي:

أولع الأستاذ الجندي بشعر أبي العلاء، وكان بينه وبين أبي العلاء أواصر صلات عديدة، منها نشوؤهما في بيت من بيوتات العلم في المعرة. وانتماء كل منهما إلى قبيلة عربية، واتفاقهما اتفاقاً كبيراً في المزاج والطبع، وقد أشار الجندي إلى ذلك بقوله: «إذ تجمع بيننا وحدة الدين والوطن والجنس، وقد نتحد في الهوى والنزعات كثيراً، وقد تخرجت به في الشعر»[1].

أمضى شطراً طويلاً من حياته بتحقيق مؤلفات المعرّي وضبطها وشرحها، فكان كتابه أعظم الكتب وأجمعها لأخبار أبي العلاء ودراسة أشعاره وأدبه، وفيه تحقيق كثير لما كتب في أبي العلاء أو نسب إليه. وتصحيح لما اعتور هذا أو ذاك من الخطأ. ومن كلامه في نثر المعرّي[2]: جاء أسلوبه جامعاً بين القديم المتبع والحديث المبتدع، فقد غُري أبو العلاء بالسجع. وقلّما تخلى عنه حتى في كتبه المطوّلة. ولعله كان يطرب لتقارب الحروف وتوافق النبرات، ويأنس سمعه لوقعها

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، محمد المبارك، مج٣٧/ ج١/ ص٣٥١.

(٢) الجامع في أخبار أبي العلاء ج٢/ ص٨٠٥.

فيه، ويعجبه مثل قوله: «إذا حاق القضاء ضاق الفضاء». وكثيراً ما اضطره السجع إلى تقديم ما حقه التأخير، والإطناب في مواضع الإيجاز، وإيثار الغريب على المأنوس.

وله ولع شديد بأنواع البديع، فهي تصاحب السجع في كلامه، لاسيما الجناس، فإنه يكثر في كلامه، وربما جره حرصه عليه إلى استعمال كلمات في المأنوس المتداول ما يغني عنها. كقوله: «أين النثرة من النثرة والفرقد من الفرقد»[1]. ولزوم ما لا يلزم، كقوله في رسالة المنيح: «المعنى الحصير في الوزن القصير». والترجيع كقوله: «ضب الآفن، لعب الصافن»[2]. والطباق: كقوله: «قبض ما شاء وبسط، وقسط وما أقسط» ومراعاة النظير، كقوله: «خلص من سبك النقد، خلوص الذهب من اللهب». والاقتباس من القرآن الكريم كقوله: «كتابي.. من معرة النعمان، ولكل نبأ مستقر»[3].

أما الاستطراد (وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر يتصل به، ثم يقصد بذكر الأول التوصل إلى ذكر الثاني.. وقد يكون الثاني هو المقصود. فيذكر الأول قبله ليتوصل إليه). فنجده في رسالة الغفران: ذكر الحَماطَة[4] ومرادفاتها. والدنانير. والثمانين. وكان يذكر لكل لفظ ما يتعلق به، ثم يعود إلى موضوعه الأصلي.

وفي كتب أبي العلاء ورسائله عدد عظيم من الأمثال، وما جرى مجراها من

---

(١) النثرة: الدرع الواسعة، وكوكبان في السماء، والفرقد: ولد البقرة الوحشية، ونجم في السماء.

(٢) الصافن من الخيل: قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة دون قيد بيد أو رجل.

(٣) الأنعام ٦/ ٦٧.

(٤) الحَماطَة: حماطة القلب: حبّته وسواده – دمه –.

الحكم الرائعة، والكلم الطيب، وليس استعمالها في كلامه على نمط واحد، وإنما يأتي تارة بالمثل على الوجه الذي ورد فيه، بلا زيادة ولا نقص ولا تغيير، كقوله: «السعيد من وعظ بغيره». وتارة يتصرف فيه بزيادة أو نقص بحسب الاقتضاء كقوله: «يحول الجريض دون القريض»[1].

إنّ أبا العلاء أكثر الكتاب ضرباً للأمثال وإرسالاً للمثل والحكمة. ولو كانت كلها مأنوسة الألفاظ،بريئة من كلفة السجع لكان فيها خير ذخيرة، وأعظم عدة للمتأدب.

كما يجد الأستاذ الجندي في نثره حظاً وافراً للتاريخ، يتمثل ذلك لك في - رسالة المنيح - فقد أشار فيها إلى موسى عليه السلام وآياته التسع، وإلى إبراهيم ومقامه، وآدم، وإلى سليمان والهدهد، وغيره.

كما أكثر من ذكر الأسماء التي اصطلح عليها أهل العلوم المختلفة، والإشارة إلى المسائل العلمية. ففي رسالة المنيح ذكر الفاعل، والمبتدأ، والخفض وهاء العدد، وما أشبه ذلك من مصطلح النحاة.

وذكر الضرب، والطويل، والمنسرح، والوافر، والقبض، والخبل، والعصب، وما شاكل ذلك من مصطلح العروضيين. وذكر الحروف المذلقة، والمطبقة، والشديدة، والرخوة والجهر، والهمس، ونحوها من مصطلح الصرفيين والقراء. وكان يذكر النجوم في نثره بقدر يدل على أنه واسع الاطلاع في معرفة النجوم، وما يتصل بها، وأنه يجيد استعمال أسمائها وما إليها في كلامه.

---

(١) الجرض محركة: الريق والغصص ومنه الجريض، وأجرضه بريقه: أغصه، والقريض: الشعر، وحال الجريض دون القريض، مثل لأمر يعوق دون عائق.

ويكثر من الترادف، ذلك أنّ أبا العلاء كان يحب أن يظهر ثروته الأدبية والعلمية واللغوية في كل موطن، وأنه يروقه تعاقب الكلمات المزدوجة في الوزن، ويسرّه تتابع الألفاظ المتقاربة في الجرس، ويطربه تقوية المعنى الواحد بإيراده في صور مختلفة من الألفاظ، وأن في ذلك كله مظهراً من مظاهر الترف العلمي، والقدر على الافتنان في الألفاظ والمعاني.

ومن آثار ثروته اللغوية والعلمية ما تراه من الاستقصاء في البحث، وذكر المتشابه، والمتقارب، والمضاد، والمخالف، وما أشبه ذلك فقد تمر الكلمة فيلح عليها بالبحث، حتى لا يكاد يدع شيئاً يتعلق بها أو بحكمها إلا أتى عليه.

وقد كان أبو العلاء المعرّي أخصب الكتاب خيالاً. وأبرعهم في إحكام الصور المتخيلة، والتفنن فيها، وأظهر موطن يمثل ذلك «رسالة الغفران» فقد مثل فيها القيامة، وعرض أموراً مما يعتقده الناس فيها، من جنة، ونار، وحور، وولدان، وأنهار، وأطيار، وزاد على أحوال أهلها ما جرى من الخصومة بين ابن القارح وسادن الجنة، وبين العلماء والشعراء والرواة من التناكر في رواية بيت، أو تحريف كلمة عن موضعها. أو نسبتها إلى غير قائلها أو تفسيرها بغير ما يريد صاحبها.

تناول المعرّي في نثره غرض المدح والتواضع والتهنئة والتعزية والوصف والنقد.

وخلص الأستاذ الجندي إلى أنّ أبا العلاء لم يقلد ابن المقفع، ولا الجاحظ، ولا ابن العميد في نثره، ولم يتقيّد بطريقة واحدة، وإنما اختار طريقة تخيّر لها من كل طريقة ما أحب، فطريقته جامعة لمعظم ما في تلك الطرائق. وقد تزيد عليها،

إنّه مجدد في نثره في نواح متعددة[1].

أمّا الشعر، فقد قسم الأستاذ الجندي شعر أبي العلاء المعرّي إلى عهدين[2]:

الأول: شعره من أول حياته الشعرية إلى حين رجوعه من بغداد، ومدة هذا العهد نحو سبعة وثلاثين سنة، كان شعره كثير المبالغة، له حظ وافر من التكلف، وفيه شيء من المصطلحات العلمية تقل في أوله وتكثر في آخره، وأسلوبه فيه متين قوي الأسر، وعلى مدحه وفخره مسحة البداوة، وللحِكَم فيه نصيب وافر، وفيه قصائد من عيون الشعر وآياته في الرثاء والمدح والفخر وغيرها. ومن قصائد هذا العهد قصيدته:

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

رثى بها أبا حمزة الحسن بن عبد الله، ويفهم من القصيدة أن المرثي بها كان خليل صباه، وأنه مات شاباً.

الثاني: شعره بعد رجوعه من بغداد إلى نهاية عمره، ومدة هذا العهد نحو تسع وأربعين سنة، ويقسم شعره في هذا العهد إلى قسمين:

أ- قصائده في المدح والرثاء، والحنين إلى بغداد، وأهلها، وأجوبته للشعراء، وتهنئته وما شاكل ذلك، وشعره هذا كلّه من فصيلة شعره في العهد الأول، إلّا أنَّ خياله فيه أوسع مدى ونصيبه من المصطلحات العلمية أوفر.

ب- شعره في (لزوم ما لا يلزم)، وهذا على ما في بعض أبياته من التكلف، قوي الأسر، محكم الوضع. شريف المعنى، وفيه من أنواع الحكمة ومسائل العلم

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء، ج٢/ ٨٩٦.

(٢) المصدر السابق ج٢/ ٩٥٨.

أكثر مما في العهد الأول. ومن أبياته التي قالها في العهد الثاني:

يا لهف نفسي على أني رجعت إلى ... هذي البلاد ولم أهلك ببغدادا

البيت صريح في أنه قيل بعد عودته من بغداد.

ويرى الأستاذ الجندي أبا العلاء المعرّي عالماً نحريراً جامعاً لعلوم مختلفة، قادراً على تذليل كل أبي منها، وتسخيره لاستخدام مسائلها في الأغراض الشعرية، وكان شاعراً مفلقاً، واسع الخيال، طويل الباع في الاختراع، كثير الحِكَم، وكان شديد الاعتداد بنفسه وبشعره، كثير الوثوق بعلمه وحفظه وعقله، جريئاً لا يخشى في الحق لومة لائم، وهو يصور لنا إكبار الناس في عهده للعلم والعلماء، وتقديرهم للشعر والشعراء، كما يصور لنا شعره أوضاع الناس ومواضعاتهم في البدو والحضر. وفي السلم والحرب. وما كان لديهم من عتاد وأثاث ورياش ولباس وحلي.

وفي وسع الباحث أن يستخرج من كلامه صورة كاملة عن حياة الأمة الاجتماعية والخلقية والاقتصادية وحياتها العقلية.

إنَّ أبا العلاء أمة مستقلة، وإن شعره يمثل حياته العملية[1].

إنَّ الأستاذ الجندي تتبع ما كتب عن حكيم المعرّة، قص آثاره أثراً بعد أثر، ووضع هذه المادة الضخمة الغزيرة من الأخبار والآثار في ميزان المحاكمة والمناقشة العلميتين فخرج منها إلى نتائج فيها الجدة والإصابة والحجة القاطعة[2].

---

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء، ج٢/ ١٠٤٠.

(٢) المصدر السابق، ج١ (تمهيد ص د).

الفَصْلُ الثَّالِث

آثاره

التعريف بالمؤلفات المطبوعة

- ❖ إصلاح الفاسد من لغة الجرائد
- ❖ تاريخ معرّة النعمان
- ❖ الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره
- ❖ رسالة في الطرق
- ❖ رسالة في الكَرْم
- ❖ عدة الأديب
- ❖ عمدة الأديب، سلسلة كتب منها:

أ- عبد الله بن المقفع.

ب- علي بن أبي طالب.

ج- امرؤ القيس

- كتاب محقق: رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّي
- المشاركة في وضع كتب تعليمية للناشئة، منها:

كتاب الطرف

وكتاب المستظهر

- تصحيح وضبط كتاب «معاني الشعر» بالاشتراك مع مجموعة من الأساتذة

مؤلفاته المطبوعة

- «**إصلاح الفاسد من لغة الجرائد**»، طبع في مطبعة الترقي، سنة ١٣٤٣هـ-١٩٢٥م، وهو تصحيح لأخطاء لغوية وردت في كتاب لغة الجرائد[١].
- «**تاريخ معرّة النعمان**»، في ثلاثة أجزاء، صدر عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مديرية التأليف والترجمة، بتحقيق عمر رضا كحالة، وطبع في مطبعة الترقي بدمشق، سنة ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م، يضم الكتاب[٢]: تعريف معنى المعرّة اللغوي والعرفي، وذكر المعرّة في شعر أبنائها، وفي نثرهم، ويعرض الأستاذ الجندي فيه حال المعرّة في القديم، وحالها بعد جلاء الترك عنها، ويتحدث عن لغة المعرّة وحياتها الدينية والاجتماعية، وخصائص المعرّيين.

ثم يذكر طول المعرّة وعرضها وارتفاعها عن سطح البحر والطرق المارة بها، وعدد نفوس المعرّة وما ألحق بها. ويتناول حكومة المعرّة ومقرّها، وما في المعرّة من المكاتب والمدارس والزوايا والمساجد.

ويفرد فصلاً للحديث عن بناء ضريح أبي العلاء والمهرجان الألفي لأبي العلاء، كما يتطرق إلى الخانات والحمامات والمقاهي والأسواق والدكاكين والدور والمساكن والمعاصر في المعرّة، والمياه التي هي خارج المعرّة، وأودية المعرّة وتلالها، والقباب، ومحلات مدينة المعرّة، وأماكنها المشهورة، والحصون بالمعرّة وضواحيها.

---

(١) كتاب لغة الجرائد، تأليف إبراهيم اليازجي.

(٢) تاريخ معرّة النعمان: ج١/ ص جـ.

ويأتي على ذكر عادات أهل المعرّة في الولادة والزواج والوفاة وغير ذلك، وكذلك ذكر القرى والمزارع التابعة للمعرّة، ومقدار ما في كل منها من النفوس مرتبة على حروف المعجم، وبيوت المعرّة وأسرها المعروفة في القديم والحديث. وأعلامها المشهورين من علماء وقرّاء ومحدّثين وشعراء وكتّاب وأدباء وأمراء ووزراء وعمال في الحكومة وتجار وغيرهم.

عرض الأستاذ الجندي مناحي الحياة في المعرّة كافة، وكان عرضه وافياً شاملاً، فكتابه غني بالمعلومات الموثقة والمعارف الهامة. وهو مرجع لدارس التاريخ والباحث فيه.

- «**الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره**»: في ثلاثة أجزاء، طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق، بتعليق عبد الهادي هاشم، سنة ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.

يشتمل هذا الكتاب على مقدمة وأربع مقالات وخاتمة[١]:

المقدمة: تتضمن نبذة موجزة من أحوال الشعر والشعراء وعلاقة أبي العلاء بهما ومنزلته منهما، وفيها ذكر مولده واسمه ونسبه وميلاده وعماه، وعرض مجمل للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والعقلية في عصره، وتحت هذا العنوان أنواع من العلوم المعروفة في عصره، والخطابة والكتابة والشعر والرواية لتتمثل أمام القارئ صورة من حياة الأمة بجميع أنواعها المذكورة.

المقالة الأولى: تشتمل على جزء من حياة أبي العلاء ٣٦٣هـ إلى ٤٠٠هـ. وفيه الكلام على نشأته وتعلمه. وبعض علماء المعرّة وأدبائها في عهده،

(١) الجامع في أخبار أبي العلاء وآثاره ج١/ ١١.

والطريقة التي تعلم عليها. وشيوخه، والزمان والمكان اللذين أتم فيهما تعلمه. ورحلاته إلى بعض البلاد الشامية وبغداد، ومن عرفه فيها، والمجالس العلمية فيها، ووداعه إياها وحنينه إليها.

المقالة الثانية: تشتمل على حياته في المعرّة بعيد رجوعه من بغداد سنة ٤٠٠هـ إلى آخر عمره سنة ٤٩٩هـ. فيها الكلام على ماله، وطعامه، ولباسه، وفراشه، ومسكنه، وأخلاقه، واعتقاده في الخير والشر، وتشاؤمه، ورأفته، ورجائه، وخوفه، ومعتقده، ومزاعم الناس فيه، ورميه بالإلحاد والشك، ونعته بأنه معتزلي وجبري وبرهمي ونحو ذلك، ووصفه بالتقيّة.

وخلاصة ما يراه الأستاذ الجندي في اعتقاده بالله ورسله، والملائكة والجن والحشر والنشر، ولزومه بيته وحليته ومرضه ووصاياه ووفاته وقبره وما رثاه به الراثون، وكيف رئي في النوم بعد موته.

المقالة الثالثة: تشتمل على شهرته، وتلاميذه، والذين كاتبوه نظماً ونثراً، وزواره في المعرّة، ومنزلته عند الملوك والعظماء، وأقوال العلماء فيه مدحاً وذماً، وقصة الضيوف الخمسين وسقوط الدار عليهم، وما ألّف في مدحه وذمه، والذين ردوا عليه بعض أقواله، وذكائه وبداهته وثقته بعلمه ونفسه، وما كتبه، وما ألّفه من الكتب، وتفننه في أسمائها وأساليبها وأغراضها، وكتّابه وثقافته في العلوم الشرعية واللغوية وغيرهما ومصادرهما، والكتب التي ذكرها الأستاذ الجندي في كلامه، وأسماء العلماء والأدباء والشعراء الذين ذكرهم.

المقالة الرابعة: تشتمل على بحث ودراسة لكلامه في نثره، وبيان خصائصه

والأغراض التي كتب فيها، والتقليد والتجريد في نثره وتقسيمه بحسب الزمان ومميزات كل طور، وما ألّفه العلماء في الاحتذاء على مثاله أو معارضته. وتشتمل أيضاً على مباحث في علاقته بالشعر وابتداء قوله إياه، وتقسيم شعره بحسب الزمن، وخصائصه، وأطواره، وتاريخ بعض قصائده وأبياته، والكلام في (ديوان الغزل)، (سقط الزند) ومقدمته وشخصيته فيهما وترتيبه وأسلوبه فيه، والتقليد في شعره وما أخذه من غيره، والأغراض التي يشتمل عليها من غزل ومدح ورثاء وغيرها، وفيها الكلام على (لزوم ما لا يلزم). ومقدمته وشخصيته فيهما وترتيبه وأسلوبه. ونسخ اللزوم وما فيها من تحريف وخطأ في المتن والشرح، وسرقة أقواله، وفلسفته ومنشئها، ومصادرها واتصاله بها وعمادها وموضوعها، والفلسفة الطبيعية والرياضية، واعتقاده في الكواكب وتأثيرها.

والفلسفة الإلهية: الروح والجسم بعد الموت، وحس النبات والجماد والتناسخ والحلول، والملائكة والجن، والنبوات والكتب والشرائع والمزاعم والأديان والمذاهب، وما أنكر عليه من كلامه بعض الفرق المسلمة، والحشر والنشر.

والفلسفة العملية: أصل الإنسان وغرائزه، ونقد المجتمع وطبقات الناس ورؤساء الأمم غير المسلمة، وأحكام عامة على الناس، ومحاولة إصلاح البشر والإخفاق فيها، وتفاوت الناس وتساويهم في رأيه، والزواج والمرأة والنسل، والعدم والوالدان والولد، والرفق بالإنسان وترك الحروب والاشتراك بها، والرفق بالحيوان، والأخلاق، والعزلة،

والسياسة، وولاة الأمر والرعية، والدنيا، والإسلام، والحظ في الإنسان والحيوان والجماد، والصمت والنطق، والحسد والمال والخمر.

الخاتمة: تتضمن طائفة مما يمكن استنتاجه من أقواله من الأخلاق والعادات والمواضعَات والمزاعم.

لقد جمع الأستاذ الجندي في هذا الكتاب أخبار أبي العلاء، ودرس أشعاره وأدبه، وحقق كثيراً مما كتب فيه أو نسب إليه، فكان كتابه من أعظم الكتب التي أُلّفت في أبي العلاء المعرّي وأجمعها لأخباره.

- «**رسالة في الطرق**»، وألحق بها، رسالة في الأودية ومسايل المياه، نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق. سنة ١٩٤٣-١٩٤٥م[1].

جمع فيها ما تهيأ له الوقوف عليه من الألفاظ الدالة على أنواع الطرق وأجزائها وأحوالها، وما كان منها في سهل أو جبل أو رمل أو واد ونحو ذلك، ورتبها على حروف الهجاء الأصلية في أوائل الكلمات، ليسهل تناولها على الطالب، وربما ذكر ما للكلمة من معنى مجازي، وأضاف إلى الحرف الواحد بعض الأسماء أو الأفعال مما له علاقة بالطريق ولو من وجه، وقفّى على آثار ذلك بذكر طرق الماء والأودية والمسايل بصورة مجملة.

- «**رسالة في الكَرْم**»، نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٢٩ ← ١٩٣١م[2].

جمع فيها كل ما يتعلق بالكرم من حين يكون عوداً ثم يغرس، إلى أن

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية، مج١٨/ ص٤١١.

(٢) مجلة مجمع اللغة العربية، مج٩/ ص٢٨٠.

يثمر وينضج، ويتخذ طعاماً أو شراباً، وذكر ما لكل جزء من أسماء في كل طور، وما يعرض له.

- «**عدة الأديب**»، في ثلاثة أجزاء، ألّفها بمشاركة الأستاذ محمد الداودي، طبعت في مطبعة الترقي سنة ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م، وهو كتاب تعليمي، اختير له صفوة ما قاله الحكماء والبلغاء والشعراء الذين شيدوا بنيان الأدب، ووطدوا أركانه، وجمع فيه ضروباً من أبواب الشعر، من فخر وحماسة ومدح ووصف ورثاء وقصص ووصايا وحكم وأمثال. إلى أنواع مختلفة من النثر، من مقامات وخطب، ومقالات، وشرحت الكلمات شرحاً أماط عن معانيها اللثام، وجعلها من المعلّم والمتعلّم على طرف الثمام. وذكر في كل جزء ترجمة موجزة لطائفة ممن أتي على ذكر شيء من أقوالهم فيه[١].
- «**عمدة الأديب**»: سلسلة كتب، كل كتاب منها تحدث فيه عن واحد من الأدباء، الكتّاب أو الشعراء، جمع أخباره، وقدّم دراسة عن أدبه، منها:

«**عبد الله بن المقفّع**» طبع في مطبعة الترقي بدمشق، سنة ١٣٠٠هـ، ثم سنة ١٣٥٥هـ. فيه دراسة لأدب ابن المقفع، وطرف من سيرته ونخبة من كلامه. وغاية الأستاذ الجندي من وضع هذا الكتاب، جمع طائفة من أخبار ابن المقفع إلى شيء من درس حياته وآثاره، والتنبيه للمواطن الجديرة بالعناية من كلامه، ثم عرض طائفة من كلامه في أغراض متعددة، يريد من ذلك أن يجد الواقف عليها من الأمثلة المختلفة صورة تامة من آثاره، تغنيه عن الرجوع إلى كتبه، وتكفيه مؤونة البحث والتنقيب عما هو مبعثر في

(١) عدة الأديب، مقدمة ص٢، ٣.

بطون الكتب منها[1].

«**علي بن أبي طالب**» طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق سنة ١٣٦٠هـ-١٩٤١م. فقد تحدث الأستاذ الجندي عن مكانته عند النبي ﷺ وعند الصحابة، وذكر ما أُلّف في مناقبه وفضائله، كما عرض لشعره، وكانت له وقفة مع كتاب نهج البلاغة، ومجموعة من خطبه وكتبه الموجهة إلى ولاته.

ذكر محبته للعلم وحضّه عليه، فقد روي عن سيدنا علي أنه قال[2]: «ليس الخير أن يكثر مالك، ولكن الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك».

كان عالماً بالقرآن والحديث، متمكّناً من القضاء والفقه، معروفاً بعدله وتواضعه وحلمه وشجاعته.

«**امرؤ القيس**»، صدر عن مكتب النشر العربي، ذكر فيه الأستاذ الجندي إجماع كلمة العلماء بالأدب على أنّ امرأ القيس من الشعراء الفحول، وأنه من شعراء الطبقة الأولى، وقد شهد له بالفضل والتقدم أهل الفصاحة، وأعلام البيان والأدب والشعر. إنَّ امرأ القيس وفِّق إلى معانٍ أفرغها في قوالب من الألفاظ المطربة بنغماتها، الرائقة بأسلوبها، فجاءت مثلاً أعلى في الجودة[3].

وبقيت سائر أجزاء السلسلة مخطوطة، لم تطبع، وسوف أعرض لها مع المؤلفات غير المطبوعة.

- حقق الأستاذ سليم الجندي «**رسالة الملائكة**» لأبي العلاء المعرّي، وفسّر شواهدها، وترجم لأصحابها، وطبعها المجمع العلمي العربي في مطبعة الترقي

(١) عبد الله بن المقفع، الخاتمة، ص١٧٤.

(٢) علي بن أبي طالب، ص٦٠.

(٣) عمدة الأديب، امرؤ القيس، ص٤٣.

بدمشق سنة ١٩٤٤م، ثم أعادت دار صادر ببيروت طباعتها سنة ١٩٩٣م[١].

هذه الرسالة جواب عن مسائل صرفية، سأل بعض الطلاب أبا العلاء عنها، وهي تمثل صورة تامة عما وصل إليه هذه العلم في ذاك العصر، والعصور التي قبله.

ومما يدل على سعة خيال المعرّي إيصال هذه المباحثات إلى النفوس بغير سآمة ولا ملل. فلو أنه سردها، ثم انتقل من مسألة إلى أخرى، لتسرب الملل إلى القارئ، ولكنه أورد بعضها على شكل محاورة مع مَلَك، وبعضها على سبيل التعجب ممن يتمتع بشيءٍ من النعيم، وهو لا يعرف اسمه ولا وزنه[٢].

- اشترك الأستاذ الجندي مع نخبة من الأساتذة في وضع سلسلة «**كتاب الطرف**» وهي في ستة أجزاء، جُمعت فيها طرف من أدب وشعر لعدد كبير من الأدباء والشعراء العرب منذ عصر الجاهلية، وكذلك كتاب المستظهر، وهو في ستة أجزاء، وغيرها من الكتب التعليمية للناشئة.
- كما قام هو ومجموعة من الأساتذة[٣]: خليل مردم بك، وأحمد شاكر الكرمي، وحليم دموس، وعبد الله النجار بضبط وتصحيح: كتاب (معاني الشعر) لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشنانداني، رواية أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، وحل الغلق من ألفاظه، وترجمة رجاله، ووضع فهارس للأمكنة والأعلام فيه. طبع بنفقة الرابطة الأدبية بمطبعة الترقي بدمشق سنة ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م.

---

(١) نحويون قدماء ومحدثون، ص٦٣.

(٢) انظر مقدمة الكتاب.

(٣) معاني الشعر، ص٣.

التعريف بالمؤلفات غير المطبوعة

ابن الرومي
ابن زيدون
ابن العميد
أبو تمام
أبو العتاهية
أبو نواس
الأدب الجاهلي
الأعشى
الأمثال والحكم
بشار بن برد
البلاط الأموي
البلاط العباسي
تاريخ أدب اللغة
الجاحظ
جرير
الحجاج
الحجاز واليمن، مصر، المغرب
الحريري
حسان بن ثابت
الحطيئة
الخنساء
ديوان شعر من نظم:
محمد سليم بن تقي الدين الجندي
رسالة في أحكام «ما، ومن»
زهير بن أبي سلمى
الشعر
الشعر في العصر الثاني
الشعر في العصر العباسي
العصر الثاني
العصر الخامس، شوقي
العصر الرابع، عصر الدول الأعجمية.
العصر العباسي
عمر بن أبي ربيعة
قس بن ساعدة، أكثم بن صيفي
المتنبي
مرفد المعلم ومرشد المتعلم
المنهل الصافي في العروض والقوافي.
النابغة الذبياني
النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد الحميد بن يحيى.
النثر في العصر العباسي

آثاره غير المطبوعة:

توجد نسخة من كل منها في المكتبة العربية بمجمع اللغة العربية بدمشق، وهي:

- ابن الرومي: في خمسة أجزاء، خَلُص منها إلى أنه شاعر بارع في غرضي الوصف والهجاء.
- ابن زيدون: تحدث عن البيئة التي أنبتت الشاعر، وعن إجادته في قول الشعر، وإبداعه في رسالتيه الجدية والهزلية.
- ابن العميد: بعد ذكر اسمه وكنيته ولقبه وتاريخ ميلاده، عرض الأستاذ الجندي طريقته في الكتابة وسماتها.
- أبو تمام: الذي ولد في قرية جاسم من قرى الجيدور، وهو إقليم يجاور الجولان، ثم انتقل إلى مصر، وجالس الأدباء، وأخذ عنهم من النظم والنثر والأدب والفضل ما لا مزيد عليه.
- أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم.
- أبو نواس: الحسن بن هانئ، يقول الأستاذ الجندي[1]: «كان أبو نواس غزير المادة، ضليعاً في اللغة، عالماً بأسرار البلاغة ومراميها، حافظاً لكثير من الأشعار والأخبار، فصيح الأسلوب، قوي أسر الشعر... ولولا فجوره وتعهره، لكان شعره درة في جيد الأدب العربي، وغرّة في جبينه، ولكنه من أكبر عيوب الشعر.

---

(١) أبو نواس، ص٥١.

- الأدب الجاهلي: في ثلاثة أجزاء، الجزء الأول: ذكر فيه الطرق المتبعة في دراسة الأدب الجاهلي، والكتب التي أُلّفت فيه، وتحدث عن خصال العربي والمفردات التي تتناول حياته وتعبر عن بيئته، كما تحدث عن العرب والأمثال، فالأمثال مرآة تصور حالة الأمة وأخلاقها ومواضعاتها في الزمن الذي قيلت فيه، وتمثل رقيها وانحطاطها فيه. وتدل على حياتها الاجتماعية والعقلية، لأنها منتزعة منها ومن الحوادث الفردية، ويشترك فيها العامة والخاصة، وليس هناك ما يحمل على المبالغة والغلو، أو يدفع إلى قلب الحقائق.

الجزء الثاني: عرض فيه أنواع الأمثال ومجموعة منها، فمن الأمثال ما هو مأخوذ من قول شاعر أو خطيب أو حكيم. ومنها ما ذكر العلماء قائله وسببه والموطن الذي يقال فيه.

الجزء الثالث: تطرق فيه إلى خصائص الشعر الجاهلي وفن القصص في العصر الجاهلي[1].

- الأعشى، من الشعراء الفحول، أسلوبه جمع فيه جمال التأليف، وصقل الديباجة، وإحكام الرصف، وعذوبة التراكيب إلى جمال الوقع في النفس وجلاء المعنى وجودة التشبيه، وروعة الاستعارة، ولطف الكناية[2].
- الأمثال والحكم، عرّف المثل، فقال[3]: قول بليغ يقصد به تشبيه الحال التي يضرب لها بالحال التي قيلت فيها بدون تغيير. والحكمة: قول بليغ رائع

---

(١) الأدب الجاهلي، ج١/ ٤١.

(٢) الأعشى ص١٢٣.

(٣) الأمثال والحكم ص٢.

مطابق للحق، يشتمل على حكم صحيح، تتلقاه العقول السليمة بالقبول. وهي نتيجة الاختبار والتجربة، وثمرة الحنكة، وقد يكون نثراً أو نظماً.

- بشار بن برد[1]: لشعره طلاوة وروعة في النفوس، سلس الأسلوب، خالٍ من الحوشي والمستكره، بعيد عن المعاظلة والغموض.
- البلاط الأموي: ذكر في هذا المؤلَّف أنّ اللحن كان مستنكراً مستكرهاً عند خلفاء بني أميّة، حتى إِنّهم لينقصون الرجل منهم، إذا كان لحّاناً، ويعيرونه ذلك[2]. فمعاوية رأس الأمويين فصيح بليغ، والرسائل التي تصدر عنه غاية في الإحكام والبلاغة. وقد كان عبد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتباً له وكذلك ابن منصور الرومي.

وقد درج الخلفاء من بعده على اتخاذ الكتّاب للرسائل والدواوين، فنشأت طائفة من الكتّاب المجيدين، مثل سالم كاتب هشام، وعبد الحميد، وإليه انتهت هذه الصناعة في هذا العصر.

وكان بنو أمية بلغاء فصحاء، يقدرون البلاغة حق قدرها، وكذلك كان عمالهم، وفي الآثار الخالدة من رسائلهم أوضح شاهد على ذلك.

وهم أصحاب ولوع بالشعر والخيال، وتأثر بالكلم الطيب، تقيمهم الكلمة البليغة وتقعدهم، يعنون بحفظ الشعر، ويناقشون الشعراء، وينتقدونهم ويرشدونهم إلى ما فيه تثقيف عقولهم وتهذيب أشعارهم. وقد يفضلون شاعراً على آخر.

---

(١) انظر بشار بن برد، محاسن شعره.

(٢) البلاط الأموي، ص٢٧.

- البلاط العباسي، فيه حديث عن حال اللغة في البلاط العباسي، والتدوين والترجمة، والشعر والأدب. عرض الأستاذ الجندي ما حدث من التأثير في اللغة في العصر العباسي بسبب اختلاط الأمم الأعجمية بالعرب، وامتزاج الثقافات، واتساع العلم، وانتقال الأمة من حياة بدوية إلى حياة حضرية بمايلي:

أولاً: ما حدث في الألفاظ: إنّ العرب نزعوا إلى التأنق والزخرفة في كل شيء، وإيثار الرقيق الرشيق في كل ضرب من ضروب الحياة، وكان للغة نصيب وافر من آثاره. فقد عمدوا إلى:

أ- تخير الألفاظ الرقيقة السهلة، والإقلال من غيرها.

ب- التأنق في تأليف الجمل، وإحكام المناسبة بين السابق واللاحق منها.

ت- تعمد الصناعة المسماة بالمحسنات البديعية.

ث- كثرة الاقتباس من القرآن الكريم.

ج- استعمال كثير من الألفاظ الأعجمية، وأكثر ما كان ذلك في أسماء الأطعمة والأشربة والآنية والأدوات الصناعية، وأسماء الأمراض والعلل والأدوية والعقاقير.

ح- استعمال مصطلحات العلوم، كالعرض والجوهر والكم والكيف والتضمين والالتزام والحد، والفاعل والمفعول والظرف والمبتدأ والخبر.

خ- الإكثار من استعمال المجاز والتشبيه والاستعارة والكناية.

د- حدوث مصطلحات اقتضتها حالة الدولة من سياسية وإدارية.

ذ- حدوث ألقاب للدلالة على التعظيم، واختصاص كل طبقة بنوع منها.

ر- حدوث أنواع من الدعاء، واختصاص كل صنف بنوع منه.

ثانياً: ما حدث في المعاني:

أ- كثرة المعاني الرقيقة والأخيلة البديعة.

ب- الميل إلى المبالغة في الغلو والإغراق في التفخيم والتهويل.

ت- مجاراة الفلاسفة في تعليل الأحكام، وإقامة الأدلة عليها في النظم والنثر.

ث- إدخال مسائل العلم في الأدب، ولاسيّما الشعر.

- تاريخ أدب اللغة، في جزأين: وضح الأستاذ الجندي المقصود من تاريخ أدب اللغة، وأشار إلى فوائد هذا العلم، وأسهب في حديثه عن حالة العرب الاجتماعية والسياسية والعقلية في العصر الجاهلي، وأشار إلى علومهم وصناعاتهم ومهاراتهم التي يتوصلون بها إلى معايشهم، وأثر ذلك كله في اللغة، ليبيّن مدى عراقة اللغة العربية، ويتحدث عن خصائصها.
- الجاحظ في ثلاثة أجزاء[1].
- جرير، في خمسة أجزاء: يرى الأستاذ الجندي شعره عذباً، رقيقاً، مصقول الديباجة، موثق الصلات، ينحدر إلى قرارات النفوس، ويخالط اللحم والدم، ويصبي لب الحليم، وليس في شعر المتقدمين ما يشبه شعر جرير في طلاوته. ولا في شعر المتأخرين ما يشبه جزالته.

كان جرير حاذقاً لبقاً في حوك الكلام وتأليفه، وإن كان أكثر كلامه مرتجلاً، وكان خبيراً بصيراً باختيار الكلم ووضعها موضعها. فلا تكاد تجد في شعره كلمة مستكرهة، ولا جملة مدخولة، وشعره بريء من المعاظلة، بعيد عن التكلف والتصنع، صادر عن طبع صحيح وقريحة فيّاضة. أما معانيه فكلها جلية. وقد يبالغ فيها.

(١) ذُكرت خصائص أسلوبه في الفصل الثاني.

كان جرير طويل الباع، حسن التصرف مجوّداً في كل أغراضه[1].

- الحجاج، يقدّم هذا المؤلَّف دراسة وافية عن الحجاج بن يوسف الثقفي، أذكر منها بعض ما قاله الأستاذ الجندي فيه: «الحجاج مجمع للمتناقضات، سريع البطش، سريع الصفح، فيه خلال متناقضة، فهو تارة أحلم من أحنف، وأخرى أغدر من عتيبة بن الحارث، وتارة تجده رحب الصدر، واسع العفو، وأخرى ضيق الذرع، لا يشفيه إلَّا أن يلغ الدماء.

وكان الحجاج كريماً، أديباً، باقعة من البواقع[2]، يقدر لكل عامل عمله، ولا يبخسه حقه، حليماً، محباً للنادرة والجواب المحكم، والصدق، وهو آية في الفصاحة والبلاغة، غاية في قوة الحجة والبداهة وقوة الحفظ»[3].

كما تحدث الأستاذ الجندي عن سمات لغة الحجاج وخصائص أسلوبه، وطريقته في خطبه. وأشار إلى أعماله العمرانية.

- الحجاز واليمن، مصر، المغرب: يتضمن هذا المؤلّف تراجم أعلام تلك الأمصار من الشعراء والكتّاب.

- الحريري: قال الأستاذ الجندي في نتاجه[4]: «أنشأ الحريري خمسين مقامة، جمع فيها جد القول وهزله، ورقيق اللفظ وجزله، وملح الأدب ونوادره، وضمنها كثيراً من الآيات الكريمة، والأمثال، واللطائف الأدبية، والكنايات

---

(١) جرير: ج٣/ ص٢٥-٢٦.

(٢) باقعة من البواقع: داهية من الدواهي

(٣) الحجاج: ص٢٠.

(٤) الحريري، ص٣٣.

والأحاجي النحوية والفتاوى اللغوية، وأتى فيها بكثير من الرسائل المبتكرة، والخطب والمواعظ والأضاحيك وكثير من شعره».

كما بيّن سبب وضع الحريري للمقامات، وقارن بين مقاماته وغيرها.

- حسان بن ثابت: كان شعره في الجاهلية، وفي أول زمن البعثة قوي الأسر، فخم الألفاظ، جزل الأسلوب، جلي المعنى، كثير المجاز، قليل الغلو.
- الحطيئة: في جزأين. يقول الأستاذ الجندي[1]: «إذا اختلفت كلمة العلماء في نسب الحطيئة وميلاده ووفاته، فقد اتفقت على إطراء شعره، ولا تكاد تجد من ينكر أنه من الشعراء الفحول المجودين».

لا يجهل الحطيئة براعته في صوغ الشعر وقدرته على التصرف في فنونه، ولا يخفى عليه ما لشعره من الأثر والمنزلة في نفوس العارفين بالشعر. ولذلك كان شديد الاعتداد بنفسه، كثير الإعجاب بشعره. وقد قال الشعر في أكثر أغراضه، ولعل أظهر موطن تتجلى فيه براعته وقدرته على التصرف والافتنان الهجاء والمدح والغزل.

- الخنساء: أسلوبها أسلوب الفحول، تتمثل فيه قوة الأسلوب ورصانة التأليف وحلاوة الجرس ورشاقة اللفظ وجلاء المعنى وشرفه ونبل المقصد[2].
- ديوان شعر من نظم محمد سليم بن تقي الدين الجندي: قال في إحدى قصائده عن المعرّة[3]:

---

(١) انظر الحطيئة: منزلته عند العلماء بالشعر.

(٢) الخنساء، ص٢٣.

(٣) ديوان الجندي، ص٦٩.

يا صيِّب المزن من سار ومبتكر حيّ المعرّة في الآصال والبكر
دار قضيت بها عهد الصبا مرحا خلواً من الهم والأوصاب والكدر

- رسالة في أحكام «ما ، ومن»: استوفى فيها كل ما يتعلق بهما من أحكام، وهي مجموعة دروسه التي ألقاها على الطلاب في مدرسة الآداب العليا[1].
- زهير بن أبي سلمى: يتحدث عن منزلته في الشعر، وشهادة العلماء فيه، وعن حياته وأخلاقه، فيقول[2]: «كان زهير سيّداً كثير المال، وكان أكثر شعره في مدح هرم بن سنان، وكان هذا يقدر له قيمة شعره، فكان يغدق عليه سجالاً من العطايا والصلات، ويخلع عليه الخلع الباهرة، وكان لنعومة هذه الحياة الهادئة أثرها العظيم في شعر زهير، فإنّ الناظر فيه يرى أثر النعيم في نعومة ألفاظه وصقل ديباجته».

والظاهر أنّ زهيراً كان يحب الحكمة، لذلك لا يكاد يخلو شعره منها في أي غرض كان[3].

- الشعر: أشار الأستاذ الجندي في مؤلّفه هذا إلى أنّ علماء الفرنج يقسمون الشعر إلى ثلاثة أقسام[4]:

١- شعر وجداني: وهو أن يعبّر الشاعر عن شعوره وخوالج نفسه، ويستمد من طبعه. وأكثر الشعر العربي من هذا النوع، فالعربي يبدع في النسيب

(١) نحويون قدماء ومحدثون، ص٦٤.

(٢) زهير بن أبي سلمى، ص١٣.

(٣) المصدر السابق، ص٧٢.

(٤) الشعر، ص٨.

والغزل، ويجيد التعبير عن عاطفة الحب والحماسة، ويفتنّ في وصف ما وقع تحت حسه من حيوان ونبات وسهل وجبل وغيره من مشاهد السماء والأرض.

والشاعر العربي في أكثر حياته يستمد مادة شعره من طبعه، ويعبر بلسانه عن شعوره، وما يختلج في نفسه. ولذلك يُقال: إنّ الشعر العربي وجداني محض.

٢- شعر قصصي: وهو نظم الوقائع الحربية، والمفاخر القومية على شكل قصة كالإلياذة، وهي ملحمة نظمها هوميروس اليوناني في حروب طروادة، والشاهنامة وهي ملحمة فارسية نظمها الحسن بن إسحاق الفردوسي المتوفى ٤١١هـ في تاريخ ملوك الفرس، ووصف الوقائع التي حدثت بين أهل إيران وأهل طوران. وقد نقلها إلى العربية نثراً الفتح بن علي البنداري الأصبهاني.

٣- شعر تمثيلي، وهو أن يصور الشاعر واقعة، فينطق كل واحد من رجالها بما يناسبه من الأقوال، ويضيف إليه من الأفعال ما يلائمه.

ولم ينظم العرب في النوعين الأخيرين، لأنهما يتطلبان روية واسعة، وتعمقاً في البحث، ودرساً لطبائع الناس، والعرب مولعون بالبداهة والإيجاز.

أمّا الباحث عن حالة الشعر في عصر من العصور، فيجدر به أن يبحث عنه من جميع نواحيه. وعما يرتبط به من حالة الأمة السياسية والدينية والاجتماعية وبيئتها، ليستخرج من مجموع ذلك صورة كاملة يمكن مقارنتها مع صورة أخرى من عصر آخر.

- الشعر في العصر الثاني: تحدث عن حال الشعراء، وخصائص الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي.
- الشعر في العصر العباسي: تناول هذا المؤلَّف أغراض الشعر وأنواعه في هذا العصر.
- العصر الثاني: يتحدث عن الشعر ومنزلته في صدر الإسلام والعصر الأموي، ويذكر أغراضه وبعض أسماء شعرائه.
- العصر الخامس، أحمد شوقي.
- العصر الرابع: عصر الدول الأعجمية؛ في جزأين: بيّن الأستاذ الجندي في مؤلّفه هذا حال اللغة العربية في عصر الدول الأعجمية، وتحدث عن الشعراء وعلماء النحو والصرف، وحركة التأليف والتدوين.
- العصر العباسي، في جزأين، يعد الكتاب توصيفاً لهذا العصر من الناحية الاجتماعية والثقافية، وتعبيراً عن تمازج الثقافات الفارسية والهندية واليونانية والسريانية والعربية.
- عمر بن أبي ربيعة: دراسة لحياة ابن أبي ربيعة، ولأسلوبه الشعري، ولطريقته في الغزل.
- قس بن ساعدة، أكثم بن صيفي، في مؤلّف واحد، بدأ الأستاذ الجندي بالحديث عن قس بن ساعدة الإيادي المشهور بالبلاغة والفصاحة والحكمة والخطابة، فذكر اسمه ومعناه – قُس: تتبع الشيء وطلبه[1] – ونسبه ومولده ووفاته ونشأته وحياته، ومصادر ثقافته وحكمته وأسلوبه.

(١) قس بن ساعدة، ص٩.

ثم أكثم بن صيفي - ومعنى أكثم: مملوء واسع[1] - كان موسراً، وإنّ في نفسه من الشمم والأنفة بقدر ما فيها من الحكمة والحصافة، لم يسأل أحداً شيئاً، لأنه يعتقد أنّ المسألة من أضعف المكسبة[2].

يحوي هذا المؤلَّف دراسة وافية عن بلاغته وحكمته، وخصائص أسلوبه، وعرض لطائفه من أقواله.

- لبيد العامري: من المخضرمين، شعره على الجملة قوي الأسلوب، خال من التقعر والحشو، طافح بالأمثال السائرة والحكم البليغة[3].
- المتنبي: أحاط الأستاذ الجندي بعصر المتنبي من الناحية الاجتماعية والدينية والسياسية، وعرض مراحل حياته، وتحدث عن ثقافته وعلمه، وخصائص أسلوبه الشعري.
- مرفد المعلم ومرشد المتعلم: وهو كتاب في النحو والصرف، جامع لأكثر ما تشتت من مسائل هذا العلم.

حرص فيه على جمع الأشباه والنظائر، وإدخال كل مسألة في بابها. ورتّبه على أسلوب يسهل فيه الرجوع إلى ما يريده الباحث من مسائله[4].

عرّف الأستاذ الجندي النحو، فقال: النحو قواعد يعرف بها أحوال الكلمات العربية من حيث الإعراب والبناء. والصرف: علم بأصول يعرف

---

(١) أكثم بن صيفي، ص٤٩.

(٢) أكثم بن صيفي، ص٧١.

(٣) لبيد العامري، ص٢٩.

(٤) تاريخ معرّة النعمان، ج١/ ص١٧.

بها أحوال أبنية الكلمة، والمراد بالأبنية الحروف والحركات والسكنات باعتبار الوضع، وبالأحوال العوارض اللاحقة كالإدغام والقلب وغير ذلك[1].

- المنهل الصافي في العروض والقوافي: فرغ من تأليفه في دمشق سنة ١٣٤٣هـ.

جمع الأستاذ الجندي في هذا الكتاب من مسائل هذا العلم ما لم يجتمع في غيره، ورتّب مسائله ترتيباً محكماً، حتى جعله كالسلسلة المتصلة الحلقات، آخذاً بعضها برقاب بعض، وأوضحه غاية الإيضاح، وأكثر فيه من الشواهد[2].

وذكر أنَّ الشعر ديوان العرب وسجل أيامهم ووقائعهم ومجمع مآثرهم ومفاخرهم، وأجل ميدان يتجارى البلغاء فيه، وأجلى مظهر من مظاهر الفصاحة واللسن عندهم، وأفضل ذخيرة تركها السلف للخلف منهم.

وهو بعد ذلك أفضل حافظ للألفاظ، وأوعب جامع للمعاني في كل جيل، وفيه أوثق حجة للغوي، وأصح دليل للنحوي وأوضح شاهد بلاغي، ولو قال قائل: فيه كل ما يحتاج إليه العربي في عربيته لكان غير مسرف، وللشعر عند المتقدمين والمتأخرين من العرب منزلة ليست لغيره من أنواع الكلام، وسبب هذا أنَّ العربي ميّال بفطرته إلى حسن الجرس والنظم، طروب إلى اللحون الموسيقية، شديد التأثر بها.

والشعر يتألف من أربعة أركان: اللفظ والمعنى والوزن والقافية، والوزن أعظم تلك الأركان وأشدها اختصاصاً به؛ لأن النغمة الموسيقية لا

---

(١) مرفد المعلم، ص٢.

(٢) تاريخ معرّة النعمان، ج١/ ص١٦، بتصرف.

تحصل إلَّا به، وهو الذي يميز الشعر من النثر، والقافية تشارك الوزن في اختصاصه بالشعر وتحسين الجرس.

أول من فطن للأوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى نحو ١٧٠هـ، فإنه استقرى تلك الأوزان، فبلغت خمسة عشر وزناً، وهي التي سمّاها بحوراً[١].

- النابغة الذبياني، زياد بن معاوية: في هذا الكتاب تعريف بالشاعر، من خلال اسمه وكنيته، ونبذة من حياته ونشأته، وأولية شعره، ومنزلته في الشعر، ودراسة قصائده الشعرية، والحديث عن نظمه في مختلف الأغراض الشعرية.
- النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد الحميد بن يحيى: يتحدث عن الكتابة في صدر الإسلام والعصر الأموي، وطريقة الإنشاء، ثم يعرّف بأشهر الكتاب في هذا العصر - عبد الحميد بن يحيى - مولده ونشأته ومصادر ثقافته وأسلوبه وأثره في الكتابة وأمثلة من رسائله.
- النثر في العصر العباسي، في ثلاثة أجزاء: ذكر فيه مميزات النثر في العصر العباسي، وهي[٢]:

أ- تعدد أغراض الكتابة لتعدد الدواوين في هذه الدولة.

ب- استعمال النثر في بعض أغراض الشعر، كالتهنئة والتعزية والمديح والهجاء والمفاخرة.

ت- الإكثار من المعاني الدقيقة وترتيب الأفكار.

ث- المغالاة في الإطناب فيما يتعلق بالأمور العامة، كالبيعة والعهد،

---

(١) انظر المنهل الصافي، مقدمة الكتاب.

(٢) النثر في العصر العباسي، ج٣/ ص٩.

والمغالاة في الإيجاز في غير ذلك مما يصدر عن الرؤساء إلى المرؤوسين.

ج- توخي السهولة في العبارة، وتخير ألفاظها، والتأنق في تأليفها.

ح- شيوع السجع والزينة اللفظية (جناس وطباق وتورية).

خ- الاقتباس من القرآن والحديث والحكم، أو الإشارة إليها.

د- التلميح إلى حادثة أو قصة.

ذ- اختلاف القوالب اللفظية وتعاقبها على معنى واحد.

ر- الاعتراض بالجمل الدعائية في أثناء الجمل.

ز- تحكيم العقل والمنطق في بناء الأحكام وتعليلها.

س- كثرة المجاز والكناية والتعريض.

ش- الاستطراد من موضوع إلى آخر ترويحاً لنفس القارئ، وتضمين الفكاهات - يفعله الجاحظ -.

ص- استعمال كلمات دخيلة، ومصطلحات علمية، وألفاظ إدارية وسياسية ومنزلية واقتصادية.

ض- زيادة أنواع البدء والختام في الرسائل عما كانت عليه من قبل.

ط- زيادة الألقاب والدعاء، وتخصيص كل ذي رتبة بنوع منها.

ظ- اختراع المقدمات في أول الرسائل.

التعريف بمقالاته المنشورة في:

- جريدة الفيحاء الدمشقية.
- جريدة المقتبس

- مجلة الأديب
- مجلة الأوقاف الإسلامية
- مجلة التمدن الإسلامي
- مجلة الحديث
- مجلة دمشق
- مجلة الرابطة الأدبية
- مجلة مجمع اللغة العربية

- مقدمة لكتاب «أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعرّي»
- كلمة نشرت في كتاب «المهرجان الألفي لأبي العلاء المعرّي»

- **جريدة الفيحاء الدمشقية:**

١٩٢٤م مجموعة مقالات حول كتاب (لغة الجرائد) في زاوية النقد الأدبي.

- **جريدة المقتبس:**

١٩٢٤م بيان ما في كتاب قاموس الأعلام من الخطأ الواضح.

- **مجلة الأديب:** تصدر في بيروت، في السنة الثالثة، حزيران، عام ١٩٤٤م، نشرت عدداً خاصاً عن أبي العلاء المعرّي، كتب الأستاذ الجندي مقالتين فيه:

الأولى: بعنوان: «معرّة النعمان» وهي حديث موجز عن تاريخ المعرّة وآثارها.

الثانية: عنوانها: «أبو العلاء شاعر عالمي» مما قال فيها: «أبو العلاء شاعر مخترع مبتكر، وفي كلامه كثير من المعاني التي سُبق إليها، ولكنّه تصرف فيها، فكسّبها جمالاً أكثر، حتى فضل السابق إليها. استطاع بلباقته وحذقه أن يروّض الشعر حتى أخضعه لقبول الحكمة والعلم. واستمد من مسائله ومصطلحاته معاني بديعة وحكماً رائعة وتشبيهات محكمة بأسلوب تهوي إليه أفئدة الأدباء، وينحدر إلى قرارات النفوس بسهولة.

شاعر مجيد، واسع الخيال، مخترع مقتدر على التصرف في المعاني، غير مقلد، معرق من بيت شعر، عالمي، حكيم، مجدد، جدير بكل ما في هذه النعوت من معنى».

- **مجلة الأوقاف الإسلامية:**

مجلة شهرية أصدرتها مديرية الأوقاف الإسلامية العامة في دمشق عام ١٣٦٤هـ، رئيس تحرير المجلة: الأستاذ سليم الجندي.

١٣٦٤هـ، ص٢-٦.

فاتحة المجلة، بقلم رئيس التحرير: سليم الجندي، بيّن فيها الغاية من إصدار هذه المجلة، وهي: نشر الثقافة الإسلامية، والنهوض باللغة العربية وآدابها إلى مصاف اللغات الحيّة في الشعوب الراقية.

ثم تحدث عن أغراضها وخطتها، وذكر أسماء القائمين بها.

مقالاته المنشورة فيها:

١٣٦٤هـ،	العدد الثاني	ص٤٨-٤٩
	العدد الثالث	ص٤٦-٤٨
	العدد الرابع	ص٤٦-٤٨
	العدد الخامس	ص٤٥-٤٨
	العدد السادس	ص٤٧-٤٨
	العدد السابع	ص٤٥-٤٧
	العدد العاشر	ص٤٠-٤٤

فوائد لغوية، مثل:

ميول، جمع ميل: وهو مصدر يتوقف جمعه على السماع.

امتاز: بمعنى فضل عليه، لكنها وردت في كتب اللغة بمعنى انفصل وانفرد، ولم يجدها بمعنى فضل.

أنانية: بمعنى الأثرة أو حب النفس، ذكر أنه لم يجدها في كتب اللغة.

الخمسة الدنانير، بتعريف اللفظين، خطأ، لأنّ العدد إذا كان مضافاً وأردت تعريفه، عرّفت الآخر، وهو المضاف إليه، الصواب: خمسة الدنانير

ثلاثة الأثواب.

باشر الأمر: إذا وليه بنفسه، وباشر: لامس/ و(باشر العمل) الأولى أن تقول: شرع في العمل، أو بدأ فيه.

بادئ ذي بدء: المذكور في كتب اللغة بادئ بدء، لم ترد بادئ مع ذي في اللسان والقاموس والتاج والمصباح، فالأولى حذف ذي، أو أن يقال: بدأة ذي بدء.

١٣٦٤هـ، العدد الثالث، ص٤-٩:

حاجة التعليم الديني إلى الإصلاح، يريد الأستاذ الجندي من مقالته هذه حث علماء هذا الميدان على وضع كتب صغيرة للمبتدئين، تلائم مداركهم، على أن تكون مشتملة على القدر الضروري للمبتدئ، وبعد أن يتمكّن هذا العلم من نفسه ويفقه مسائله، لا مانع من أن يطلع على ما وراء ذلك على أن تراعى في كل مرحلة من مراحل تعليمه مداركه وطاقته.

١٣٦٤هـ، العدد الخامس، ص٣٤-٣٨

النهي عن السؤال والحض على العمل، من الخطب التي أنشأها، وهي من خطب الجمع التي أعدتها دائرة الأوقاف لتذكير الخطباء بالموضوعات التي تشتد الحاجة إلى معالجتها قبل غيرها. في هذه الخطبة دعوة إلى التماس الرزق من طريق العمل، لا من طريق المسألة.

١٣٦٤هـ، العدد الثامن، ص٥-١٤

أبو العلاء المعرّي وابن خلدون، يتحدث فيها حول تعريف ابن خلدون الشعر، وذكره أحكامه، وكيفية نظمه، ومنزلته عند العرب.

١٣٦٤هـ، العدد الثامن، ص٤٢-٤٧

في التعاون والتآلف، من خطب الجمع، وهي حضّ على التعاون في مجالات الحياة كافة، والحرص على وجود الألفة، ومد يد العون لكل من يحتاجها.

١٣٦٤هـ، العدد التاسع، ص٣-٧

عيد الجلاء، المقالة حديث عن فرحة سورية بجلاء الفرنسيين عنها، وتذكير الأمة بما يجب عليها بعد يوم الجلاء، حتى تنهض من جديد إلى المنزلة التي تليق بماضيها المجيد، وتتفق مع أمانيها وآمالها المتوقعة.

١٣٦٤هـ، العدد التاسع، ص٤٤-٤٨

قول الحق، من خطب الجمع.

١٣٦٤هـ، العدد العاشر، ص٢٤-٣٠

الإصلاح اللغوي: نبّه الأستاذ الجندي في هذه المقالة إلى ما يجب علمه أو عمله، ليكون الإصلاح مفيداً.

- **مجلة التمدن الإسلامي:**

نشر فيها عام ١٣٥٩هـ المقالتين التاليتين:

ص٥٤ - القرآن والحديث وأثرهما في الكتابة والخطابة والشعر:

ذكر الأستاذ الجندي أنّ الشعراء كانوا يستمدون من معاني القرآن وألفاظه، ويحاكون أسلوبه حتى جعلوا اقتباس القرآن والحديث نوعاً من المحسنات البديعية.

وليس هذا مختصاً بالشعر فحسب، بل اقتبس كثير من الخطباء من آيات القرآن وأحكام الإسلام في خطبهم. مما أثر في ألفاظ اللغة وجملها

ومعانيها والأغراض التي تقال فيها. فقد استعملوا بعض الألفاظ في معانٍ لم تكن في أصل وضع اللغة، كالألفاظ التي استعملت في العبادات، مثل (الصوم، الصلاة، الزكاة) والمعاملات، مثل (البينة، العدالة، العدة، الكلالة).

ثم لما شرع العرب في التدوين، واتسع نطاق العلوم المتعلقة بالقرآن والحديث، كاللغة والنحو والصرف والفقه وأصوله والمصطلح والتاريخ والطبقات وعلوم البلاغة. أخذ العلماء يضعون أسماء جديدة لأنواع العلوم وأقسامها وأجزائها وخواصها ومميزاتها، الأمر الذي زاد اللغة العربية ثروة من الألفاظ، منها ما وضع بطريقة الارتجال، ومنها ما وضع بطريقة الاشتقاق والتشبيه، ومنها ما هو أعجمي معرّب.

كما أخذ العرب يتأنقون في صوغ الكلام وتأليفه، ويعنون بتهذيبه وتنقيحه، تأسياً بأسلوب القرآن. وأخذوا يعنون برعاية المناسبة وإحكام الأواصر بين المعاني، حتى أصبحت القطعة الواحدة من المنظوم والمنثور كالسلسلة المتصلة الحلقات آخذاً بعضها بحجز بعض[1].واستفرغوا المجهود في تمهيد السبيل للتخلص من غرض إلى آخر. بحيث لا يكاد القارئ أو السامع يشعر بأنه انتقل من موضوع إلى غيره.

ص١٦٨ - إعجاز القرآن ولغته:

في حديثه عن إعجاز القرآن الكريم يقول: إنك إذا أنعمت النظر فيه، رأيت حيثما وقع بصرك أسلوباً رائعاً، وتأليفاً موثقاً، وديباجة ساحرة، وبراعة في التصرف، والافتنان في كل غرض، ولا تجد فيه على طوله لفظاً

---

(١) كلام آخذ بعضه بحجز بعض: متناسق متماسك.

حوشياً ولا كلمة مستكرهة، ولا معاظلة[1] في تركيب، ولا تعقيداً، ولا غموضاً في معنى ولا عوصاً، وإنما يتبيّن لك فيه رشاقة في اللفظ، واطراد في الجمل، وارتباط محكم بين المعاني، وشرف في الغرض، ووضوح في القصد، وقوة في الحجة، مع روعة في الأسلوب، وحلاوة في الجرس، ونحو ذلك مما لا تبلغه قدرة البشر، ولا تطول إليه طاقاتهم.

أمَّا لغته، فهو كلّه عربي، منزَّل بلسان عربي مبين، فالقرآن لم يستعمل كلمة أعجمية بحتة غير الأعلام، مثل: إبراهيم وإسحق ويوسف وما شاكلها، وأنّ ما فيه من الألفاظ التي توهم أنها أعجمية مثل: أباريق، ومسك، وأكواب، وكافور، ونحوها قد عربته العرب، وتداولته البلغاء في أقوالهم قبل الإسلام، وليس هناك دليل قاطع يدل على أن تلك الكلمات أعجمية، وأنَّ العرب أخذتها عن الأعاجم، بل يجوز أن تكون عربية الأصل، ثم أخذها العجم عن العرب، كما يجوز عكسه، ويجوز أن تكون مما اتفقت عليه اللغات.

وفي عام ١٣٦٠هـ، نشر في هذه المجلة المقالات الآتية:

أسلوب القرآن الكريم: بيّن أن السور المكية، وهي نحو سبع وثمانين سورة، يغلب عليها قصر الآيات، ويكثر السجع، ولكنه لم يلتزم فيه جميعاً، والسور المدنية وهي نحو سبع وعشرين سورة جاء أكثر آياتها مفصلاً وكثر فيها الازدواج[2]. ولكنه لم يلتزم فيه، كما لم يلتزم السجع أو عدمه.

---

(١) معاظلة: صعوبة.

(٢) الازدواج: التشابه في الوزن.

وذكر أمثلة عن الآيات المسجوعة، والآيات المرسلة، وأمثلة من الآيات التي ورد فيها تشبيه أو استعارة أو مجاز، أو كناية أو تعريض أو محسن بديعي.

القصص في القرآن: عرّف معنى القصّ، والقاص، والقصة.

والقصص: الخبر المقصوص، وهو اسم وضع موضع المصدر، حتى صار أغلب عليه.

ثم تحدث عن الأغراض والمقاصد التي وردت القصص في القرآن من أجلها. لينتقل بعد ذلك إلى بيان أسلوب القصص في القرآن. والمغزى من تعدد القصص وتكريرها.

المثل في القرآن: يشير الأستاذ الجندي إلى أنّ في القرآن كثيراً من الكلمات الجارية مجرى الحكمة والمثل، الجامعة بين وجازة اللفظ وروعة التأليف وصدق المعنى، مثل قوله تعالى: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ﴾ [البقرة: ٢٦٣].

- **مجلة الحديث:** تصدر في حلب.

العدد الأول، سنة ١٩٤٢م، ص٥:

وجهت الحديث استفتاء إلى كبار الكتاب والأدباء بخصوص الكتب التي قرؤوها، وتثقفوا عليها، وما ينصحون به الأديب الناشئ من تلاوته وغير ذلك مما يهم الأدباء، وكان من بين الذين أجابوا عن هذا الاستفتاء الأستاذ سليم الجندي.

أسئلة الاستفتاء:

١)ما هي الكتب التي قرأتموها قراءة كاملة، وأفادتكم في ثقافتكم الأدبية؟

٢)هل تنصحون الأديب الناشئ أن يقرأ الكتب القديمة أولاً، ثم الكتب الحديثة أم بالعكس؟

٣)ما هو الكتاب العربي الوحيد الذي تنصحون الناشئين بتلاوته من الحرف إلى الحرف، وبإعادة تلاوته أكثر من مرة؟

بدأ الأستاذ الجندي بذكر ما قاله الأولون: (لا يغني كتاب عن كتاب، لأن الإنسان قد يجد في الكتاب الصغير ما لا يجده في الكتاب الكبير، وقد يعثر في كتاب لمتأخر على ضروب من الفوائد، لا يرى مثلها في كتاب لمتقدم وبالعكس).

جوابه على السؤال الأول، من النثر: كتاب «الأغاني» و«العقد الفريد» و«أمالي القالي» و«زهر الآداب» و«البيان والتبيين» و«العمدة» لابن رشيق.

ومن النظم: ديوان امرئ القيس والنابغة الذبياني وديوان جرير وأبي الطيب المتنبي وسقط الزند ولزوم ما لا يلزم لأبي العلاء المعرّي.

جوابه على السؤال الثاني: إنّ الكتب الحديثة أسهل على الناشئ، وأقرب إلى فهمه، لخلوها في الغالب من ألفاظ غريبة بالنسبة إليه، ومن جمل بليغة موجزة يشق فهمها عليه، وإن كانت لا تخلو من أساليب غير صحيحة، وكلمات غير فصيحة، ولكنّ نفسه تأنس بأخذ الأدب منها أكثر مما تأنس بالكتب القديمة، وهي أقرب إلى الاتصال بنفسه والالتحام بأجزائها، ثم يتدرج بعدها إلى الكتب القديمة، فترتاح نفسه إلى قراءتها، وتسكن إلى

ممارستها، فيستطيع أن يفقه ما تشتمل عليه من أسرار البلاغة ودقائقها.

جوابه على السؤال الثالث: كتاب «لزوم ما لا يلزم»؛ لأنّ الإنسان يجد فيه من غزارة اللغة وجمال الأسلوب وطلاوة الديباجة وإحكام التأليف وروعة الخيال والبراعة في التشبيه والمجاز والاستعارة والكناية ما يعينه على تكوين ثقافة لغوية أدبية، ويجد من الحكم والأمثال وما جرى مجراها ما يكوّن له ثروة أدبية. ويجد من مسائل العلوم المختلفة والنقد والمناقشة والتعريض والتهكم ما يكوّن فيه ذوقاً أدبياً، ويرهف حسه ويشحذ ذهنه.

وفي الكتاب أساليب متفاوتة في بلاغتها وقوة أسرها. يستطيع الناشئ أن يتدرج في فهمها مع سنّه وإدراكه من السهل الواضح إلى الدقيق.

ومحاسن هذا الكتاب أعظم من أن تحاط بوصف، وفيه من فنون الأدب المختلفة ما يغني عن غيره من الكتب، ولا نجد كتاباً يغني عنه.

العدد الثامن، سنة ١٩٤٤م، ص٣٥٥:

نشرت مجلة الحديث مقالة للأستاذ الجندي، عنوانها «أبو العلاء في المعرّة».

قال فيها: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعرّي، من معرّة النعمان التي أنجبت فيما بين القرن الثالث والسابع عدداً عظيماً من العلماء المحققين والشعراء المفلقين والكتّاب البارعين والمؤرخين وأشباههم، ممن كان له أثر عظيم في تكوين الصرح العلمي الأدبي في ذلك العهد.

وفي أبي العلاء دليل واضح على أنها كانت من أمّات المدن السورية، ومن أغزرها علماً، وأكثرها عباقرة، ونوابغ.

ثم تحدث عن قبيلته تنوخ، ونشأته، ومولده وميلاده، وتعلّمه، وشيوخه

الذين تخرّج بهم، وعلومه، وولعه بالشعر.

قسم حياته إلى ثلاثة أطوار:

الأول، ربع عمره تقريباً، فيه قال الشعر، وأتم الدراسة.

الثاني، فارق العشرين، ذهب إلى بغداد، ليقيم في دار الكتب ويتم علمه وتجاربه.

الثالث، رجوعه من بغداد: أجمع أمره على العزلة ولزم مسكنه، وسمّى نفسه رهين المحبسين. كان الطلاب يختلفون إليه، ويقيمون ببابه، ينتظر بعضهم بعضاً، ويقرؤون عليه كتب الأدب والشعر.

كما عرض الأستاذ الجندي منزلته عند الملوك والأمراء الكبراء، وذكر تقواه، وفصّل قليلاً في طعامه وشرابه، ولباسه وفراشه، وقال عن حياته في أخريات زمانه: (يحمل في مطاوي هذا الجسم النحيل ذكاءً باهراً وذهناً وقّاداً، لا يعتاص عليه شيء[1]، وحافظة لا تضل ولا تنسى، وقريحة ترارة[2]، وخيالاً لا يدرك مداه، وصدراً تتدفق منه ينابيع الحكمة، وفي مطاوي ذلك الجسم الضعيف نفس قوية جبّارة أبية، تصدع بالحق، وتتلهب جرأة وإقداماً، وتتجلد لريب الدهر، ولسان عفيف أتى من فنون الحكمة والأدب بما لم تستطعه الأوائل).

وختم المقالة بقوله: هذا أبو العلاء في وطنه، مكتبة ناطقة وخزانة متكلمة وآية باهرة.

---

(١) لا يعتاص عليه شيء: لا يصعب.

(٢) تَرارَة: ممتلئة.

- **مجلة دمشق:** أصدرتها المفوضية العليا الفرنسية في دمشق سنة ١٩٤٠م.

عام ١٩٤٠م. نشرت مقالات بعنوان: «دراسة تاريخ الأدب العربي»، تناقش:

أ- الخطأ في المناهج المتبعة في دراسته.

ب- النقص في مقومات الدراسة.

ذكر الأستاذ الجندي فيها أنّه:

من الخطأ في مناهج دراسة الأدب العربي، استنتاج نفسية الشاعر وحياته العلمية والعملية من كلامه. وجعل ذلك قياساً مطرداً وسنة متبعة في كل نص أدبي، فالمؤلفون لا يوجهون فكر الطالب إلى العوامل التي لها الأثر في تكوين ثقافة الأديب وعبقريته، من زمان وبيئة طبيعية أو اجتماعية ومصادر ثقافته ونحو ذلك، مما يعين على معرفة نفس الأديب وعمل كل أثر فيها.

ولكي يستطيع دارس الأدب أن يزيل الأخطاء ويتجاوز العقبات التي تعترض طريقه، فيسير مع الأمم الراقية في دراسة آدابها، لابدّ لكل أديب أن يهبّ إلى ناحية، فيصرف جهده فيما تتطلبه من بحث وتحقيق واستقراء وتمحيص. فهذا يُعنى بتهذيب اللغة وتنقيحها من البلبلة والاضطراب، وذاك يبحث عن الكلمات التي كان أهل الجاهلية يتداولونها، والثاني يحصي الكلمات التي أحدثها الإسلام والعصر الأموي، والثالث عن الكلمات التي أحدثها العصر العباسي، والرابع عن الكلمات التي حدثت بعد ذلك، والخامس عن الألفاظ الحقيقية والمجازية، والسادس في تحقيق الحياة العقلية في الجاهلية والسابع في تحقيق الحياة الاجتماعية وهكذا، ويتولّى آخرون دراسة طائفة من الخطباء والكتاب والشعراء يوفون كل واحد منهم حقه من الدرس.

فإذا تهيّأ مثل ذلك لدارس الأدب، هان عليه أن يقطع شوطاً بعيداً في وقت قصير.

وفي عام ١٩٤١م، نشرت مجلة دمشق للأستاذ الجندي مقالات بعنوان:

من دراسة في تاريخ الأدب العربي تتضمن ما يلي:

أ- لمَ سخط أبو العلاء المعرّي، ولمَ سخط الناس عليه؟

ب- فلسفة أبي العلاء منظمة منسقة لها مقدمات، ونتائج آخذ بعضها برقاب بعض.

ج- الناس في هذا العصر يشبهون الناس في عصر أبي العلاء من حيث الأخلاق.

- **مجلة الرابطة الأدبية:**

١٩٢١م - نشرت مجموعة مقالات تحت عنوان «تهذيب الألفاظ» وهي تبين الألفاظ العامية والدخيلة والمحرفة عن الألفاظ الفصحى، وما يقابل ذلك من الفصيح.

- **مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق:** وكان اسمها، مجلة المجمع العلمي العربي[1].

المجلد	الجزء	التاريخ	الصفحات	ملاحظات
٤	٣	آذار، ١٩٢٤م	١٣٨-١٤٠	كلمات وردت في قاموس العوام، لمؤلفه حليم دموس

(١) مجلة المجمع بدمشق، أنشئت عام ١٣٣٩هـ الموافق لعام ١٩٢١م، وكانت شهرية تصدر في غرة كل شهر، ثم أصبحت فصلية تصدر أربعة أعداد في السنة.

المجلد	الجزء	التاريخ	الصفحات	ملاحظات
٥	٩	أيلول، ١٩٢٥م	٣٩٧-٤٠١	إنعاش العربية، كيف يتحقق ذلك؟[١]
٥	٤	نيسان، ١٩٢٥م	٢٠١-٢٠٣	تقريظ ديوان بدوي الجبل "محمد سليمان الأحمد"
٥	١١	تشرين الثاني ١٩٢٥م	٥٠٥-٥٠٦	تقريظ ديوان خير الدين الزركلي
٥	٣	آذار ١٩٢٥م	١١٧-١٢١	تقريظ ديوان جميل الزهاوي البغدادي
٧	٨	آب، ١٩٢٧م	٣٣٧-٣٤٥	عدة الكاتب: من الألفاظ التي تعين على الكتابة
٨	٢	شباط، ١٩٢٨م	٩٧-٩٩	
٩	٥	أيار، ١٩٢٩م	٢٨٠-٢٨٨	رسالة في الكَرْم، وهي مقدمة، وكلمة على الرسالة في النجم[٢] والشجر والجَنْبة[٣]. ثم عرض لأسماء الكرم في مراحل زراعتها ونضجها كاملة
١٠	٤	نيسان، ١٩٣٠م	٢٤٤-٢٤٩	
١٠	٨	آب، ١٩٣٠م	٤٦٦-٤٧٤	
١٠	٩	أيلول، ١٩٣٠م	٥٦٢-٥٦٦	
١٠	١٠	تشرين الأول ١٩٣٠م	٦٢١-٦٢٦	
١٠	١١	تشرين الثاني ١٩٣٠م	٦٩٧-٧٠١	
١٠	١٢	كانون الأول ١٩٣٠م	٧٦٢-٧٦٥	

(١) والمقالة خطاب الأستاذ سليم الجندي الذي ألقاه في حفل استقباله عضواً في المجمع العلمي العربي.

(٢) النجم: ما لا ساق له من النبات.

(٣) الجَنْبة: شجيرة تظل صغيرة وإن شاخت.

المجلد	الجزء	التاريخ	الصفحات	ملاحظات
١١	١	كانون الثاني ١٩٣١م	١٠٢-١٠٨	تتمة رسالة الكَرْم
١١	٢	شباط، ١٩٣١م	١٧٢-١٧٦	
١١	٤	نيسان، ١٩٣١م	٢٤٣-٢٤٨	
١١	٥	أيار، ١٩٣١م	٣٠٧-٣١٢	
١١	٦	حزيران، ١٩٣١م	٣٦٦-٣٧٠	
١١	٩	أيلول، ١٩٣١م	٥٢٨-٥٣٨	مقالة في نقد كتاب تاريخ الأدب العربي(١)
١٢	٥	أيار، ١٩٣٢م	٢٥٧-٢٦٩	مقالة في نقد كتاب زهر الآداب الذي طبعه الدكتور زكي مبارك
١٢	٧	تموز ١٩٣٢م	٤٠٣-٤١٥	
١٢	١١	تشرين الثاني ١٩٣٢م	٦٨٢-٦٨٩	
١٣	٧	تموز ١٩٣٥م	٣٣٧-٣٤٠	
١٣	١٠	تشرين الأول ١٩٣٥م	٤٢٦-٤٢٨	
١٢	٦	حزيران ١٩٣٢م	٣٧٩-٣٨٢	مقالة في تقريظ المخطوطات(٢)
١٣	٨	آب ١٩٣٥م	٣٥٩-٣٦٢	ما هكذا يا سعد تورد الإبل(٣)

(١) تاريخ الأدب العربي، لأحمد حسن الزيات، وهي تحت عنوان: كتب الأدب القديمة والحديثة.

(٢) مقالة في تقريظ المخطوطات المختارة لطلبة المدارس الابتدائية تأليف: أحمد علي عباس، وعباس حسن، والموجز في علم المنطق، تأليف: محمد حسنين عبد الرزاق، وعباس حسن.

(٣) وهي رد على مقالة الأستاذ مارون غصن «النحت في اللغة العربية وسيلة لتوسيع اللغة».

المجلد	الجزء	التاريخ	الصفحات	ملاحظات
١٤	١١	تشرين الثاني ١٩٣٦م	٤٠٢-٤٢٦	ثقافة المتنبي ومصادرها[١]
١٦	٨	آب ١٩٤١م	٣٤٦-٣٥١	أبو العلاء المعرّي وإخوان الصفا[٢]
١٦	١١	تشرين الثاني ١٩٤١	٤٨٩-٤٩٧	أبو العلاء والمزدكية[٣]
١٧	١	كانون الثاني ١٩٤٢م	١٥-٢٨	أبو العلاء المعرّي والحشر[٤]
١٧	٩	أيلول ١٩٤٢م	٤١٩-٤٢٧	كلمة الاشتيام[٥]
١٨	٣	آذار ١٩٤٣م	١١٦-١٢٢	ديوان أبي العلاء المعرّي[٦]
١٨	٩	أيلول ١٩٤٣م	٤١١-٤١٦	رسالة الطرق، عرض الأستاذ الجندي فيها أسماء الطرق مرتبة حسب الأحرف الهجائية
١٨	١١	تشرين الثاني ١٩٤٣م	٥١١-٥١٩	
١٩	٥	أيار ١٩٤٤م	٢٣٨-٢٤٤	
١٩	٧	تموز ١٩٤٤م	٣٣٢-٣٣٨	

(١) وهي كلمة، ألقيت مختصرة في حفلة مهرجان المتنبي التي أقيمت في مدرج الجامعة في ٢٩/ ٧/ ١٩٣٦م.

(٢) وهي رد على الدكتور طه حسين في جعله أبي العلاء واحداً من إخوان الصفا.

(٣) في المقالة رد على الدكتور طه حسين، قوله: إنَّ أبا العلاء من المزدكيين.

(٤) المقالة رد على العلامة الزمخشري، والعلامة البناني، والدكتور طه حسين، في أنّ قولهم: (إنكار أبي العلاء للحشر) غيرُ صحيح

(٥) المقالة رد على الأستاذ عبد القادر المغربي في معنى لفظة الاشتيام في شعر البحتري.

(٦) المقالة تتحدثُ عن رسالة بعنوان: «ديوان أبي العلاء المعرّي» - عثر الأستاذ الجندي عليها في خزانة المكتبة الظاهرية - وتعرضُ قصائدها مبينة صحة نسبتها للشاعر أبي العلاء المعرّي.

المجلد	الجزء	التاريخ	الصفحات	ملاحظات
١٩	١١	تشرين الثاني ١٩٤٤م	٥٣١-٥٣٧	تتمة رسالة الطرق
٢٠	١	كانون الثاني ١٩٤٥م	٣٣-٤٠	
٢٠	٣	آذار ١٩٤٥م	١٢٨-١٣٧	
٢٠	٥	أيار ١٩٤٥م	٢١٤-٢٢٣	
٢٠	٧	تموز ١٩٤٥م	٣٣١-٣٣٩	
١٩	١	كانون الثاني ١٩٤٤م	٤٨-٥٨	رسالة الملائكة[١]
١٩	٣	آذار ١٩٤٤م	١٢٢-١٣١	

- مقدمة لكتاب أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعرّي

تأليف يوسف البديعي، طبعة المعهد الفرنسي بدمشق عام ١٩٤٤م، ص أ-ع

مما قاله الأستاذ الجندي عن المعرّي في هذه المقدمة:

حدثنا التاريخ أنّ أبا العلاء كان يصوم الدهر، ولم يفارق الصلاة حتى فارقته الحياة، وكان عفيف اللسان واليد والإزار، لم يستعمل كلمة بذيئة في نظم ولا نثر ولا محاورة، ولم يُعرف أنه آذى أحداً، ولا ضرّ أحداً، بل كان يعين ذوي الحاجات على قدر طاقته، ولا يجد المتسقط لأخباره[٢] ما يغمزه في عفافه وطهارته ونزاهته وإبائه وأنفته، وكان يعطي على قلة ماله، ولا يأخذ على كثرة حاجته.

---

(١) المقالة تعريف برسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّي، وبالنسخ المخطوطة والمطبوعة منها.

(٢) المتسقط لأخباره: يأخذ الخبر شيئاً بعد شيء.

وقد آتاه الله فوق ذلك من الفضل والنبل والعلم والذكاء وحدة الذهن وقوة الحافظة وسرعة الخاطر، ما استطاع بسببه أن يأتي بها لم تستطعه الأوائل.

وقد سار ذكره في البلاد، فكان الملوك والأمراء وأعيان الأمة يكاتبونه ويتحفونه بالسؤال عنه، ومنهم من رغب إليه في أن يؤلف له كتاباً، ومنهم من لا يرد له شفاعة.

- **كلمة الأستاذ الجندي عنوانها: «دين أبي العلاء»:**

نُشرت في الكتاب الذي طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق، وسمّاه المهرجان الألفي لأبي العلاء المعرّي سنة ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م. ص٢٨٠-٢٩٢.

قال في بداية كلمته: إذا حاول الإنسان أن يتكلم في أبي العلاء، وجد مجالاً واسعاً للقول، لأنّ في شعره أبياتاً رائعة في كل غرض من أغراض الشعر. وفي نثره آيات بارعة، لا تقل عن شعره في الجودة.

إنّ أبا العلاء المعرّي أوتي من المواهب الفطرية ما لم يؤته كثير من الناس، ونال حظوة عند الملوك والأمراء والكبراء، قلما ينالها شاعر أو عالم، ورُزق من طيرورة الشهرة ما لم يتح لكثير من النوابغ.

الفصل الرابع

رسم خطّه

وصفحات من آثاره

غير المطبوعة

لمعالي الأستاذ العلامة رئيس المجمع العلمي المعظم

تشرفت بكتاب معاليكم المؤرخ ١٦ أيلول ١٩٤٢ ذي الرقم ٧٤٥ المشير إلى تعييني عضواً مخابراً في المجمع العلمي [illegible] أطرفني بهذا العطف الذي ألزمني

[illegible] المجمع الموقر [illegible] فأنا مع اعترافي بالعجز [illegible] حقوقاً جمة وقد حسبني عضواً من أعضائه

أشكر لمعاليكم ولحضرات الأعضاء الكرام هذه العاطفة الشريفة وأرجو الله أن يوفقني لتحقيق الظن بي متمنياً ذلك

وسبيله لتقدمكم فائق الاحترام

١٨ أيلول ٩٤٢

سليم الجندي

أنموذج من خط الأستاذ سليم الجندي

٦٦

وقلت

جهد الفتى حتى استتم له الغنى ومضى ولم يحمد عقبة سيره
خزن الثراء لوارثيه فاصبحوا من بعده متمتعين بخيره
ان البخيل بماله كالشمع يحـ ـرق نفسه حتى يضيئ لغيره

وقد طلب مني اختصار هذه الابيات فقلت

يمضي البخيل ووارثو ه يمتعون بخيره
كالشمع يحرق نفسه حتى يضيئ لغيره

وهذه قصيدة القيت في المجمع العلمي العربي في دمشق في ٨ مايس ١٩٢٢

يا مرتع السمر بين الاثل والشجر حيا الحيا فيك حيا من بني مطر
ما زلت مني على ذكر وان نسيت فيك المعاشر عهد البان والعشر
ما هاجني ذكر من قد كنت تخفره فيما مضى من ذوات الدل والخفر
ولا صبوت الى ثغر مباسمة فوق الارائك في الاصال والبكر
لكن تذكرت اباء لنا غررا رمتهم فيك ايدي الدهر بالغير
قوم اذا ركبوا في الحرب او نزلوا في الجدب اغنوا عن الاحياء والمطر
يمسي الذليل عزيزا في مضاربهم ويصبح الخائف المذعور في وزر
غر الشمائل ليسوا بالفخار ولا نابي القرار ولا المدلين بالغرر
شم العرانين ان يدعوا لمكرمة مضوا اليها كلمح البرق والبصر
تمشي الضراغم ان تمشي منازلهم ولا يخاف بها العوذ من حذر
ذروا الحبوب عن العهود ولم يطووا الكشوح على لوم ولا وغر
أتت عليهم صروف الدهر فانقرضوا ما شيدوا من جميل الذكر والاثر
كذلك الدهر لا يبقي على احد ولو ترفع فوق الشمس والقمر
يا ابن القوم قد كانت اوائلكم فينا غرة في جبهة العصر
لم يقصروا في سبيل المجد عن طلب ولا انثنوا في طلاب المجد بالقصر

١ يقال ما زال مني على ذكر اي تذكر بكسر الذال وضمها والضم اعلى

٢ غررا جمع غرة وغير الدهر كعنب احداثه واحواله المغيرة

٣ غر جمع اغر الابيض وغر جمع غر الذي لا تجربة له وغرار السيف والمجد حدها والغرر الخطر

٤ وغر صدره اشتد غيظا

٥ مضى

صفحة من ديوان شعر من نظم محمد سليم بن تقي الدين الجندي

ما :-

تكون اسمية وحرفية .

الاسمية تكون معرفة ونكرة .

فالمعرفة اما ناقصة وهي الموصولة التي لم يتقدمها اسم . سميت ناقصة لاحتياجها الى الصلة بحيث لا تتم الا بها نحو «ماعندكم ينفد وما عند الله باق»

واما تامة وهذه تكون :

عامة أي مقدرة بقولك الشيء وهي التي لم يتقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى مثل «ان تبدوا الصدقات فنعما هي» أي فنعم الشيء هي أي ابداؤها؛ فنعم فعل ماض وما فاعل وهي مخصوص بالمدح .

وتكون خاصة وهي التي تقدمها اسم تكون هي وعاملها صفة له في المعنى وتقدَّر من لفظ ذلك الاسم نحو «دققته دقاً نعمّا» أي نعم الدق فدقاً هو الاسم المتقدم ونعم وما صفة له في المعنى والأصل مقولاً فيه نعما .

والنكرة اما

مجردة عن معنى الحرف؛ أو مضمنة معنى الحرف .

والمجردة اما ناقصة واما تامة .

فالمجردة الناقصة هي الموصوفة وتقدر بقولك شيء مثل : مررت

من رسالة في أحكام «ما» و«من»

٢٧

ينقسم الفعل الى تام وناقص

فالتام ما يكتفي بمرفوعه

والناقص ما لا يكتفي بمرفوعه بل يحتاج الى المنصوب

والافعال الناقصة منها ما يفيد اتصاف المخبر عنه بالخبر في زمان يليقه وهو — الأول

كان وهي لثبوت خبرها لاسمها في الماضي دائما ككان زيد فاضلا او منقطعا ككان زيد غنيا فافتقر

ومنها ما يفيد التوقيت بزمان مخصوص وهو — الثاني

ظل ومعناها اتصاف الاسم بالخبر نهارا اتصافا

وبات 〃 〃 〃 〃 ليلا 〃

واضحى 〃 〃 〃 〃 في الضحى 〃

وامسى 〃 〃 〃 〃 في المساء 〃

واصبح 〃 〃 〃 〃 في الصباح 〃

ومنها ما يفيد النفي في الحال ما لم يقيد بزمن فيكون بحسبه وهو ليس — الثالث

و〃 〃 لتوقيت امر بمدة ثبوت الخبر للاسم وهو دام — الرابع

ومنها ما يفيد استمرار الخبر للاسم من وقت تمكن ان يقبله الاسم عادة وهو زال وبرح وفتئ وانفك — الخامس

فمعنى ما زال زيد غنيا استمر غناه من وقت قابليته للغنى ومضارعها يزال

ومنها ما يفيد الانتقال من صفة الى صفة وهو صار وكذا كلما كان بمعناها وذلك عشرة [illegible] آض ورجع وعاد واستحال وقعد وحار وارتد وتحول وغدا وراح [illegible]

ويشترط في افعال الاستمرار ان يتقدمها نفي او شبهه [illegible] وفي دام ان يتقدمها ما المصدرية الظرفية

والافعال الناقصة ثلاثة اقسام قسم لا يتصرف بحال وهو ليس

وقسم يتصرف تصرفا ناقصا وهو زال واخواتها فانه لا يستعمل منها الامر ولا المصدر ودام يستعمل منها الماضي والمضارع والمصدر على الصحيح

وقسم يتصرف تصرفا تاما بالنسبة لما قبلها وهو الباقي ولم يجئ اسم مفعول لشيء منها حتى كان على الصحيح

وغير الماضي يعمل عمله بلا فرق

أي من غير دلالة على عدم او انقطاع

زاد بعضهم ما دام [illegible] وما وني [illegible]

وقد تستعمل كان واضحى وظل وبات واصبح وامسى بمعنى صار

وقد يتضمن الفعل التام معنى صار فيصير ناقصا ويكون معناه الاصلي حالا او جزءا بعده خبر او وصفا للخبر نحو كمل زيد عالما أي صار عالما كاملا

صفحة من كتابه «مرفد المعلم ومرشد المتعلم»

العلم الأول علم العروض

العروض

العروض في اللغة جاء لمعان كثيرة منها الطريق الصعبة والناحية ومكة وغيرها

العروض في الاصطلاح علم بأصول يعرف بها الصحيح والفاسد من أوزان الشعر وما يعتريها من الزحافات والعلل.

سبب تسميته بالعروض

ذكر علماء هذا الفن في سبب تسمية هذا العلم بالعروض وجوها كثيرة منها أن العَرُوض اسم لما يعرض عليه الشيء فنقل إلى هذا الفن لأن الشعر يعرض عليه فما وافقه فهو صحيح وما خالفه فهو فاسد[1]. ومنها أن الخليل أُلهم هذا العلم في العروض [illegible] وهي مكة فسماه بها تبركا وتيمنا

ثم صار هذا اللفظ حقيقة عرفية في هذا العلم

وقد يطلق على التفاعيل التي يوزن بها الشعر ويقال للجزء الأخير من الشطر الأول من البيت عروض كما سيأتي ويجمع على أعاريض على غير قياس

موضوع هذا العلم. الشعر العربي من حيث أنه موزون بأوزان مخصوصة

مسائله: القضايا التي تطلب نسبة محمولاتها إلى موضوعاتها [illegible] في هذا العلم كأن يعلم أن الخبن يدخل الرجز والقبض يدخل الطويل..

فائدته تمييز الشعر من غيره. والأمن من اختلاط بعض البحور ببعض ومن التغيير الذي لا يكون دخوله فيه كالقطع في الأسباب والأمن على الشعر من الكسر ومعرفة أن الشعر الذي يأتي به أجازته العرب أم لم تجزه

من كتابه «المنهل الصافي في العروض والقوافي»

المصادر

- أعلام الأدب والفن، ج١، أدهم آل جندي، دمشق، ١٩٥٤م.
- أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعرّي، يوسف البديعي، المعهد الفرنسي بدمشق، مطبعة الترقي، ١٩٤٤م.
- تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، ج٢، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- تاريخ المجمع العلمي العربي، أحمد الفتيح، المجمع العلمي العربي بدمشق، ١٣٧٥هـ-١٩٥٦م.
- تاريخ معرّة النعمان، محمد سليم الجندي، تحقيق عمر رضا كحالة، ٣ج، وزارة الثقافة، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.
- الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره، ٣ج، محمد سليم الجندي، علّق عليه وأشرف على طباعته عبد الهادي هاشم، المجمع العلمي العربي، دمشق، ١٣٨٢هـ-١٩٦٢م.
- حاضر اللغة العربية في الشام، سعيد الأفغاني، [محاضرات ألقاها على طلبة قسم الدراسات الأدبية واللغوية] مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٦٢م.
- رسالة الملائكة، لأبي العلاء المعرّي، تحقيق محمد سليم الجندي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م.

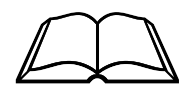
- عدة الأديب، ٣ج، سليم الجندي ومحمد الداودي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٤٥هـ-١٩٢٦م.
- عمدة الأديب:
  - امرؤ القيس، سليم الجندي، مكتب النشر العربي.
  - عبد الله بن المقفع، محمد سليم الجندي، مطبعة الترقي، دمشق، ١٣٥٥هـ.
  - علي بن أبي طالب، سليم الجندي، مطبعة ابن زيدون، دمشق، ١٣٦٠هـ-١٩٤١م.
- مجلة الأوقاف الإسلامية، عدد (١٠)، سليم الجندي.
- مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق.
- مجمع اللغة العربية بدمشق (١٣٧٧هـ-١٩١٩م) تعريف تاريخي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- مجمع اللغة العربية بدمشق، المجمع العلمي العربي في خمسين عاماً.
- محاضرات المجمع العلمي العربي، ج٣، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ١٣٧٤هـ-١٩٥٤م.
- محمد سليم الجندي في حفله الأربعين، كلمات أفاضل الشام بمناسبة احتفال الجامعة السورية بذكرى الأربعين له.
- معاني الشعر، لأبي عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى، رواية أبي بكر محمد ابن الحسن بن دريد الأزدي، جمعه الرابطة الأدبية في دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٤٠هـ-١٩٢٢م.

- مكتب عنبر، ظافر القاسمي، دار العلم للملايين، بيروت.
- المهرجان الألفي لأبي العلاء المعرّي، المجمع العلمي العربي بدمشق، مطبعة الترقي، ١٣٦٤هـ-١٩٤٥م.
- الموسوعة العربية، مج٧، هيئة الموسوعة العربية، دمشق، ٢٠٠٣م.
- نحويون قدماء ومحدثون، الدكتور مازن المبارك، دار البشائر، ط١، دمشق، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

مؤلفات الأستاذ سليم الجندي غير المطبوعة:

- ابن الرومي ج٤.
- ابن زيدون.
- ابن العميد.
- أبو تمام.
- أبو نواس.
- الأدب الجاهلي ج١.
- الأعشى.
- بشار بن برد.
- الأمثال والحكم.
- البلاط الأموي.
- تاريخ أدب اللغة ج١، ج٢.
- الجاحظ ج١.
- جرير ج١، ج٣
- الحجاج.

- الحريري.
- الحطيئة.
- الخنساء.
- ديوان الجندي.
- زهير بن أبي سلمى.
- الشعر.
- العصر الخامس، شوقي.
- العصر العباسي ج٢.
- عمر بن أبي ربيعة.
- الفرزدق.
- قس بن ساعدة، أكثم بن صيفي.
- لبيد العامري.
- مرفد المعلم ومرشد المتعلم.
- المنهل الصافي في العروض والقوافي.
- النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد الحميد بن يحيى.
- النثر في العصر العباسي ج٣



الفهرس

الموضوع — الصفحة

تصدير ٧

المقدمة ١٣

الفَصْلُ الأَوَّلُ

لمحات من حياته

نسبه ١٧

مولده ونشأته في المعرّة........ ١٨

انتقاله إلى دمشق ٢٠

انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية........ ٢٥

أستاذ علوم العربية وآدابها........ ٢٧

مدير الكلية الشرعية ٣١

التأليف ونظم الشعر ٣٣

صفاته وأخلاقه ٣٥

وفاته ٣٧

الفَصْلُ الثَّانِي

من بحوثه وآرائه في كتبه المطبوعة والمخطوطة

الجندي ودور المجامع العلمية في عصر النهضة ٤١

الجندي واللغة العربية ٤٤

الجندي يتحدث عن فصحاء العرب وبلغائهم........ ٥٠

ما قاله الجندي في كتّاب العربية ٥٣

الموضوع	الصفحة

الجندي وشعراء العربية.. ٥٨

الجندي وأدب أبي العلاء المعرّي ٦٧

الفصل الثالث

آثاره

التعريف بالمؤلفات المطبوعة

١- إصلاح الفاسد من لغة الجرائد.. ٧٧

٢- تاريخ معرّة النعمان ٧٧

٣- الجامع في أخبار أبي العلاء المعرّي وآثاره ٧٨

٤- رسالة في الطرق.. ٨١

٥- رسالة في الكَرْم ٨١

٦- عدة الأديب ٨٢

٧- عمدة الأديب. سلسلة كتب منها ٨٢

أ- عبد الله بن المقفع ٨٢

ب- علي بن أبي طالب ٨٣

ج-امرؤ القيس ٨٣

٨- كتاب محقق: رسالة الملائكة لأبي العلاء المعرّي ٨٣

٩- المشاركة في وضع كتب تعليمية للناشئة ٨٤

١٠- المشاركة في ضبط كتاب «معاني الشعر» لأبي عثمان الأشنانداني وتصحيحه ٨٤

التعريف بالمؤلفات غير المطبوعة:

١- ابن الرومي ٨٧

الموضوع	الصفحة

٢- ابن زيدون ٨٧

٣- ابن العميد ٨٧

٤- أبو تمام.. ٨٧

٥- أبو العتاهية ٨٧

٦- أبو نواس ٨٧

٧- الأدب الجاهلي ٨٨

٨- الأعشى ٨٨

٩- الأمثال والحكم ٨٨

١٠- بشار بن برد.. ٨٩

١١- البلاط الأموي.. ٨٩

١٢- البلاط العباسي ٩٠

١٣- تاريخ أدب اللغة.. ٩١

١٤- الجاحظ.. ٩١

١٥- جرير ٩١

١٦- الحجاج.. ٩٢

١٧- الحجاز واليمن، مصر، المغرب.. ٩٢

١٨- الحريري ٩٢

١٩- حسان بن ثابت.. ٩٣

٢٠- الحطيئة ٩٣

الموضوع الصفحة

٢١- الخنساء ٩٣
٢٢- ديوان شعر من نظم محمد سليم بن تقي الدين الجندي ٩٣
٢٣- رسالة في أحكام «ما» و«من» ٩٤
٢٤- زهير بن أبي سلمى ٩٤
٢٥- الشعر ٩٤
٢٦- الشعر في العصر الثاني ٩٦
٢٧- الشعر في العصر العباسي ٩٦
٢٨- العصر الثاني ٩٦
٢٩- العصر الرابع، عصر الدول الأعجمية ٩٦
٣٠- العصر الخامس، شوقي ٩٦
٣١- العصر العباسي ٩٦
٣٢- عمر بن أبي ربيعة ٩٦
٣٣- قس بن ساعدة، أكثم بن صيفي ٩٦
٣٤- لبيد العامري ٩٧
٣٥- المتنبي ٩٧
٣٦- مرفد المعلم ومرشد المتعلم ٩٧
٣٧- المنهل الصافي في العروض والقوافي ٩٨
٣٨- النابغة الذبياني ٩٩
٣٩- النثر في صدر الإسلام والعصر الأموي، عبد الحميد بن يحيى ٩٩

الموضوع	الصفحة
٤٠- النثر في العصر العباسي	٩٩
التعريف بمقالاته المنشورة في:	
١- جريدة الفيحاء الدمشقية	١٠٣
٢- جريدة المقتبس	١٠٣
٣- مجلة الأديب	١٠٣
٤- مجلة الأوقاف الإسلامية	١٠٣
٥- مجلة التمدن الإسلامي	١٠٦
٦- مجلة الحديث	١٠٩
٧- مجلة دمشق	١١٣
٨- مجلة الرابطة الأدبية	١١٤
٩- مجلة مجمع اللغة العربية	١١٤
- مقدمة لكتاب «أوج التحري عن حيثية أبي العلاء المعرّي»	١١٨
- كلمة نشرت في كتاب «المهرجان الألفي لأبي العلاء المعرّي»	١١٩
الفصل الرابع	
- رسم خطّه	١٢٣
- صفحات من آثاره غير المطبوعة	١٢٤
المصادر	١٢٩
الفهرس	١٣٣

تنضيد وإخراج: عمار البخاري